كتاب

﴿ مطمح الانفس * ومسرح التأنس ﴾

فى

ملح أهل الاندلس

تأليف

الوزير الكاتب أبى نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن
عبد الله القيسي تغمده الله بالرحمة والرضوان

وهو مما لم يذكر فى قلائد العقيان

(وجد بأصله هذان البيتان)

طالعت فيه وانني أرجوا البقاء لصاحبه
فوجدت كل بلاغة وفصاحة يا صاح به

(طبع على نفقة السيد محمد هاشم الكتبي بدمشق)

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

كتاب

﴿ مطمح الانفس * ومسرح التأنس ﴾

في

ملح أهل الاندلس

تأليف

الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن
عبد الله القيسي تغمده الله بالرحمة والرضوان

وهو مما لم يذكر في قلائد العقيان

(وجد بأصله هذان البيتان)

طالعت فيه وإني أرجوا البقاء لصاحبه
فوجدت كل بلاغة وفصاحة يا صاح به

(طبع على نفقة السيد محمد هاشم الكتبي بدمشق)

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذى أشعر لنا إلهاما • وصيرلنا أفهاما • وسير لنا برود آداب • ونشرنا للانبعاث الى انبائها والانتداب • وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه رحمة • ونبأه منة ونعمة • وسلم تسليما ﴿ فانه ﴾ كان بالاندلس أعلام • فتنوا بسحر الكلام • ولقوا منه كل تحية وسلام • فشعشعوا البدائع و روقوها • وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها • ثم هووا فى مهاوى المنايا • وانطووا بايدى الرزايا • وبقيت مآثرهم غير مثبتة في ديوان • ولا مجملة في تصنيف أحد من الأعيان • تجتلى فيه العيون • وتجتنى منه زهر الفنون • الى أن أراد الله إظهار اعجازها • واتصال صدورها باعجازها • فحللت من الوزير أبى العاص حكم بن الوليد عند من رحب وأهل • بمكارمه وانهل • وندبني الى أن أجمعها في كتاب وأدركني من التنشط الى اقبال ما ندب اليه • وكتابة ما حث عليه • فأجبت رغبته • وحليت بالاسعاف لبته • وذهبت الى إبدائها • وتخليد عليائها • وأمليت منها في بعض الايام • ثلاثة أقسام • (القسم الأول) يشتمل على سرد غرر الوزراء • وتناسق درر الكتّاب والبلغاء • (القسم الثانى) يشتمل على محاسن أعلام العلماء • وأعيان القضاة والفقهاء (القسم الثالث) يشتمل على سرد محاسن الأدباء • النوابغ النجباء • وسميتها « مطمح الانفس • ومسرح التأنس • فى ملح اهل الاندلس • » وأبقيتها لذوي الآداب ذكراء • ولأهل الاحسان فخراء • يساجلون به أهل العراق • ويحاسنون بمحاسنها الشمس عند الاشراق والله أسأله الهام القصد • وانفراج بابه الموصد • بمنه وكرمه

الحاجب جعفر بن محمد المصحفي

تجرد للعلياء • وتمرد في طلب الدنيا • حتى بلغ المنى • وتسوغ ذلك الجنى • فسما دون سابقه • وارتقى الى رتبة لم تكن للبينته بعطابقه • فالتاح فى أفياء الخلافة • وارتاح اليها بعطفه كنشوان السلافة • واستوزره المستنصر • وعنه كان يسمع وبه يبصر • فأدرك بذلك ماأدرك • ونصب لأمانيه الحبائل والشرك • واقتني وادخر • وزوى بمن سواه وسخر • واستعطعه المنصور بعد ابن أبي عامر ونجمه غائر لم يلح • وسره مكتوم لم يبح • فما عطف • ولا جنى من روضة دنياه ولا قطف • فأقام في تدبير الاندلس ماأقام والاندلس متغيرة • والاذهان فى تكيف سعده متحيرة • فتناهيك من ذكر خلده • ومن فخر تقلده • ومن صعب راض وجناح فتنة هاض • ولم يزل بنجاد تلك الخلافة معتقلا • وفى مطالعها منتقلا • الي أن توفي الحكم • فانتقض عقده المحكم • وانبرمت اليه النوائب وتسددت اليه سهام صوائب • واتصل الى المنصور ذلك الامر • واختص به كما مال بيزيد أخوه الغمر • وأناف في تلك الخلافة كما شب قبل اليوم عن طوقه عمرو • وانتدب المصحفى بصدر قد كان أوغره • وساءه وصغره • فاقتص من تلك الاساءه • وأغص حلقه كما شاءه • فأخله ونكبه • وأرجله عما كان الدهر أركبه • وألهب جوارحه حزناه • ونهب له مدخراً ومختزناه • ودمر عليه ما كان حاط • وأحاط به من مكروهه ما أحاط • وغبر سنين فى مهوى تلك النكبة • وجوى تلك الكربة • ينقله المنصور معه في غزواته • ويعتقله بين ضيق التطبيق ولهواته • الى أن تكورت شمسه • وفاضت بين أثناء المحاسن نفسه • ومن بديع ما حفظه له فى نكبته • قوله يستريح من كربته •

صبرت على الايام لما تولت ... وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

فواعجباً للقلب كيف اعترافه ... وللنفس بعد العز كيف استذلت

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ... فان طمعت تاقت والا تسلت

وكانت على الايام نفسي عزيزة ... فلما رأت صبري على الذل ذلت

فقلت لها يانفس موتي كريمة ... فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

وكان له أدب بارع • وخاطر الى نظم القريض مسارع • فمن محاسن انشاده • التي بعثها لايناس دهره وأسعاده • قوله

لعيني في قلبي عليّ عيون ... وبين ضلوعي للشجون فنون

لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى ... فحبك عندي في الفؤاد مصون

وله وقد أصبح عاكفاً على حمياه • هاتفاً باجابة دنياه • مرتشفاً ثغور الانس متنسما رياه • والملك يغازله بطرف كحيل • والسعد قد عقد عليه منه اكليل • يصف لون مدامه • وماتعرف له منها دون ندامه •

صفراء تطرق فى الزجاج فان سرت ... في الجسم دبت مثل صل لادغ

خفيت على شرابها فكأنما ... يجدون ريا فى اناء فارغ

ومن شعره الذى قاله فيه مشبها • وغدا به لنائم البديع منبها • قوله يصف سفرجله • ويقال انه ارتجله

ومصفرة تختال فى ثوب نرجس ... وتعبق عن مسك ذكي التنفس

لها ريح محبوب وقسوة قلبه ... ولون محب حلة السقم مكتسي

فصفرتها من صفرتى مستعارة ... وأنفاسها فى الطيب أنفاس مؤلسي

وكان لها ثوب من الزغب أغبر ... على جسم مصفر من التبر أملس

فلما استتمت في القضيب شبابها
وحاكت لها الاوراق أثواب سندس
مددت يدى باللطف أبغى اجتناءها
لاجعلها ريحانتي وسط مجلسى
فبزت يدى غصبا لها ثوب جسمها
وأعريتها باللطف من كل ملبس
ولما تعرت في يدي من برودها
ولم تبق الا فى غلالة نرجس
ذكرت بها من لاأبوح بذكره
فأذبلها فى الكف حر التنفس

وله وقد أعاده المنصور الى المطبق والسجون يسرع اليه ويسبق معزيا لنفسه • ومجتزيا باختبار أمسه •

أجازي الزمان على حاله	مجازاة نفسى لأنفاسها
اذا نفس صاعد شقها	توارت به دون جلاسها
وان عكفت نكبة للزمان	عطفت بصلدى على راسها

﴿ومما حفظ له فى استعطافه للمنصور واستنزاله واستلطافه قوله﴾

عفا الله عنك الا رحمة	تجود بعفوك ان أبعدا
لئن جل ذنب ولم أعتمده	فأنت أجل وأعلى يدا
ألم تر عبدا عدا طوره	ومولى عفا ورشيدا هدى
ومفسد أمر تلافيته	فعاد فأصلح ماأفسدا
أقلنى أقالك من لم يزل	يقيك ويصرف عنك الردى

قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بأمره لتسليم جسد جعفر الى أهله وولده • والحضور على انزاله فى ملحده • فنظرته ولا أثر فيه

• ولا عليه شيء يواريه • غير كساء خلق لبعض البوابين فدعا له محمد ابن مسلمة بغاسل فغسله والله على فردة باب اقتطع من جانب الدار • وأنا أعتبر من تصرف الاقدار • وخرجنا بنعشه الى قبره ومامعنا سوي امام مسجده المستدعى للصلاة عليه • وما تجاسر أحد منا للنظر اليه • وان لى فى شأنه لخبرا ماسمع بمثله طالب وعظ • ولا وقع فى سمع ولا تصور فى لحظ • وقفت له فى طريقه من قصره • أيام نهيه وأمره • أروم أن أناوله قصه • كانت به مختصه • فوالله ماتمكنت من الدنو منه بحيلة لكثافة موكبه • وكثرة من حف به • وأخذ الناس السكك عليه وأفواه الطرق داعين • وجارين بين يديه وساعين • حتى ناولت قصتى بعد كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه لأخذ القصص • فانصرفت وفى نفسى مافيها من الشرق بحاله والغصص • فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله • ونقله معه في الغزوات وحمله • واتفق أن نزلت بجليقية الى جانب خبائه في ليلة نهي فيها المنصور عن وقود النيران ليخفي على العدو أثره • ولا ينكشف اليه خبره • فرأيت والله عثمان ابنه يسف دقيقا قد خلطه بما يقيم به أوده • ويمسك بسببه رمقه • بضعف حال وعدم زاد وهو يقول

تأملت صرف الحادثات فلم أزل ... أراها توفي عند موعدها الحرا
فلله أيام مضت بسبيلها ... فانى لاأنسي لها أبدا ذكرا
تجافت بها عنا الحوادث برهة ... وأبدت لنا منا الطلاقة والبشرا
ليالي لم يدر الزمان مكاننا ... ولا نظرت منا حوادثه شزرا
وما هذه الايام الاسحائب ... على كل أرض تمطر الخير والشرا

وكان مما أعين به ابن أبي عامر على جعفر المصحفي ميل الوزراء اليه • وايثارهم له عليه • وسعيهم في ترقيه • وأخذهم بالعصبة فيه • فانها

وان لم تكن حمية أعرابيه ٭ فقد كانت سلفية سلطانيه ٭ يقتفى القوم فيها سبيل سلفهم ٭ ويمنعون بها ابتذال شرفهم ٭ غادروها سيره ٭ وتخلقوها عادة أميره ٭ تشاح الخلف فيها تشاح أهل الديانه ٭ وصانوا بها مراتبهم أعظم صيانه ٭ ورأوا أن أحدا لايلحق فيها غايه ٭ ولا يلتقى لها رايه ٭ فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه ٭ ووضعه من أثره حيث وضعه ٭ وهو نزيع بينهم وتابع فيهم حسدوه وذموه ٭ وخصوه بالمطالبة وعموه ٭ وكان أسرع هذه الطائفة من أعالى الوزراء وأعاظم الدولة الى مهاود المنصور عليه ٭ والانحراف عنه اليه ٭ آل أبي عبيدة وآل شهيد وآل فطيس من الخلفاء وأصحاب الردافه ٭ وأولى الشرف والانافه ٭ وكانوا فى الوقت أزمة الملك وقوام الخدمه ٭ ومصابيح الامه ٭ وأغير الخلق على جاه وحرمه ٭ فاخطوا محمد بن أبي عامر مشايعه ٭ ولبعض أسبابه الجامعة متابعه ٭ وشادوا بناه ٭ وقادوا الى عنصر سناه ٭ حتى بلغ الامل ٭ والتحف بمينه مناه واشتمل ٭ وعند التآم هذه الامور لابن أبي عامر استكان جعفر بن عثمان للحادثة وأيقن بالنكبه ٭ وزوال الحال وانتقال الرتبه ٭ وكف عن اعتراض محمد وشركته فى التدبير ٭ وانقبض الناس من الرواح اليه والتبكير ٭ وانثالوا على ابن أبى عامر فخف موكبه ٭ وغاب من سماء العز كوكبه ٭ وتوالى عليه سعي ابن أبي عامر وطلبه ٭ الي إن صار يغدو الى قرطبة ويروح وليس بيده من الحجابة الا اسمها ٭ وابن أبي عامر مشتمل على رسمها ٭ حتي محاه ٭ وهتك ظلاله وأضحاه ٭ قال محمد بن اسمعيل رأيته يساق الى مجلس الوزراء للمحاسبة راجلا فاقبل يدرم ٭ وجوارحه باللواعج تضطرم ٭ ووافق الضاغط ينهره والدمع والبهر قدهاضاه ٭ وقصرا خطاه ٭ فسمعته

يقول رفقا بي فستدرك ماتحبـه وتشتهيه • وترى ما كنت ترتجيه •
وياليت أن الموت يبيع فأغلى الله سومه • حتى يرده من قد أطال عليه
حومه * ثم قال

لاتأمنن من الزمان تقلبا   ان الزمان بأهـله يتقلب
ولقد رآني والليوث تخافني   وأخافني من بعدذاك الثعلب
حسب الكريم مذلة ومهانة   أن لا يزال الى لئيم يطلب

فلما بلغ المجلس جلس فى آخره دون أن يسلم على أحد أو يومئ اليه
بعين أو يد فلما أخذ مجلسه تسرع اليه الوزير محمد بن حفص بن جابر
فعنفه واستجفاه • وأنكر عليه ترك السلام وجفاه • وجعفر معرض
عنه • الى أن كثر القول منه •. فقال له ياهذا جهلت المبرة فاستجهلت
عالمها • وكفرت اليد فقصدت الأذى ولم ترهب مقدمها • ولو أتيت
نكراً .لكان غيرك أدرى •وقدوقعت فى أمر ما أظنك تخلص منه . ولا
يسعك السكوت عنه، ونسيت الأيادى الجميلة . والمبرات الجليلة . فلما
سمع محمد بن حفص ذلك قال هذا البهت بعينـه وأى أياديك الغر التى
مننت بها .وعنيت آداء واجبها ، أيد كذا أم يد كذا وعدد أشياءأنكرها
منه أيام إمارته . وتصرف الدهر طوع إشارته •فقال جعفر هذا مالا
يعرف • والحق الذي لايرد ولا يصرف • رفع القطع عن يمنـاك •
وتبليغي لك الى مناك • فأصر محمد بن حفص على الجحد فقال جعفر
أنشدالله من لهعلم بما أ ذكره•الا اعترف به ولاينكره •وأناأحرج اليه
السكوت • ولا تحجب دعوتى فيه عن الملكوت • فقال الوزير أحمدبن
عباس قدكان بعض ما ذكرته ياأبا الحسن وغـيره أولى بك • وأنت
فيما أنت فيه من محنتك وطلبك • فقال أحرجني الرجل فتكلمت •
وأحوجنى الى ما به أعلمت . فأقبل الوزير أبو بكر محمد بن نهور على

محمد بن حفص وقال أسأت الى الحاجب • وأوجبت عليه غير الواجب •
أو ماعلمت أن منكوب السلطان لايسلم على أوليائه لانه ان فعل ألزمهم
الرد لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها فان
فعلوا أطاف بهم من انكار السلطان مايخشى ويخاف. لأنه تأنيس لمن
أوحش وتأمين لمن أخاف . وان تركوا الرد أسخطوا الله فصار الامساك
أحسن ، ومثل هذا لايخفى على أبي الحسن فانكسر محمد بن حفص •
وخجل مما أتى به من النقص . وبلغه أن أقواما توجعوا له • وتفجعوا
مما وصله • فكتب اليهم

أحن الى أنفاسكم فأظنها بواعث أنفاس الحياة الى نفسى
وان زمانا صرت فيه مفنداً لأثقل من رضوى وأضيق من رمسى

﴿ الوزير أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عمر بن أشهب ﴾

مفخر الامامه • وزهر تلك الكمامه • وحاجب الناصر عبد الرحمن •
وحامل الوزارتين على سموها فى ذلك الزمان • استقل بالوزارة على
ثقلها • وتصرف فيها كيف شاء على حد نظرها والتفات مقلها • فظهر
على أولئك الوزراء • واشتهر مع كثرة النظراء • وكانت امارة عبد
الرحمن أسعد اماره • بمدعنها كل نفس بالسوء أماره • فلم يطرقها صرف •
ولم يرمقها بمحذور طرف • فقرع الناس فيها هضاب الأماني ورباها •
ورتعت ظباؤها في ظلال ظباها • وهو أسد على برثنه رابض •
وبطل أبدا على قوائم سيفه قابض • يروع الروم طيفه • ويجوس
خلال تلك الديار خيفه • ويروي من نجيعهم كل آونة سيفه • • ابن
شهيد ينتج الآراء ويلقحها • وينتقد تلك الانحاء وينقحها • والدولة
مشتملة بفنائه • متجملة بسنائه • وكرمه منتشر على الآمال • ويكثر

الاولياء بذلك الاجمال • وكان له أدب تزخر لججه وشعر رقيق لا ينقد • ويكاد من اللطافة يعقد • فمن ذلك قوله

ترى البدر منها طالعا وكأنما
يجول وشاحاها على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوى القرط ضامرة الحشا
ومفعمة الخلخال مفعمة القلب
من اللائي لم يرحلن فوق رواحل
ولا سرن يوما فى ركاب ولاركب
ولا أبرزتهن المدام لنشوة
فتشدو كما تشدو القيان على الشرب

وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور متولى الامر معه • ومشاركه فى التدبير اذا حضر موضعه • لمنافسه • لم تنفصل لهما بها مداخلة ولا ملابسه • وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة السوء • ويغص به غصص الافق بالنوء • فاجتاز يوما الى ربضه • ومال الى زيارته ولم تكن من غرضه • فلما استأمر عليه • تأخر خروج الاذن اليه • فثنى عنانه حنقا من حجابه • وضجرا على حجابه • وكتب اليه معترضا وكان يلقب بالحمار

أتيناك لا عن حاجة عرضت لنا | اليك ولا قلب اليك مشوق
ولكننا زرنا بفضل حلومنا | فكيف تلاقى برنا بعقوق

فراجعه ابن جهور يغض منه • بما كان يشيع عنه • بأن جده أبا هشام • كان مطارا بالشام

حجبناك لما زرتنا غير تائق | بقلب عدو فى ثياب صديق
وما كان مطار الشام بموضع | يصادف فيه برنا بخليق

(ومن قوله يتغزل)

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي　　وقلبه على جمر الصدود
لقد أودى تذكره بمثلي　　ولست أشك ان النفس تودي
فقيد وهو موجود بقلبي　　فواعجبا لموجود فقيد

الوزير أبو القاسم محمد بن عباد

هذه بقية منتهاها في لخم • ومرتقاها الى مفخر ضخم • وجدهم المنذر ابن ماء السماء • ومطلعهم من جو تلك السماء • وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر • وتنفس منهم عن أعبق الزهر • وعمروا ربع الملك • وأمروا بالحياة والهلك • ومعتضدهم أحد من أقام وأقعد • وتبوأ كاهل الارهاب واقتعد • وافترش من عريشته • وافترس من مكايد فريسته • وزاحم بعوده • وهز كل طود • وأخمل كل ذي زي وشاره • وختل بوحي واشاره • ومعتمدهم كان أجود الاملاك • وأحد نيرات تلك الافلاك وهو القائل • وقد شغل عن منادمة خواص دولته بمنادمة العقائل

لقد حننت الى ما اعتدت من كرم　　حنين أرض الى مستأخر المطر
فهاتها خلعا أرضي السماح بها　　محفوفة في أكف الشرب بالبدر

(وهو القائل وقد حن في طريقه • الى فريقه)

أدار النوى كم طال فيك تلذذي　　وكم عقتني عن دار أهيف أغيد
حلفت به لو قد تعرض دونه　　كماة الاعادي في النسيج المسرد
لجردت للضرب الهند فانقضى　　مرادي وعزما مثل حد المهند

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم • وبه سفر مجدهم • وهو الذي اقتنص لهم الملك النافر . واختصهم منه بالحظ الوافر • فانه أخذ الرئاسة من أيدي

جبار • وأضحى فى ظلالها أعيان أكابر • عندما أناخت بها أطماعهم • وأصاخت اليها أسماعهم • وامتدت اليهــا من مستحقيها وأبلغوا أجياداً زانها الجيد وقفر عليها فه حتى هجا بيت العبدى وتصدي • اليها من محضر وتبدى • فاقتعد سنامها وغرابها • وأبعد عنها عجمها وإعرابها • وفاز من الملك بأوفر حصة • وعدت سمته صفة به مختصة • فلم يمح رسم القضا • ولم يتسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ والمضا • وما زال يحمى حوزته • ويجلو غرته • حتى حوته الرجام . وخلت منه تلك الآجام • وانتــقل الملك الى ابنه المعتضد • وحل منه في روض نمق له ونضد . ولم يعمر فيه ولم يدم ولاه • وتسمى المعتضد بالله وارتمى الي أبعد غايات الجود بما أناله وأولاه • لولا بطش في اقتضاء النفوس كدر ذلك المنهل • وتصور اني ذلك العل والنهل • وما زال للارواح قابضاً • وللوثوب عليهــا رابضاً • يخطف اعداءه إختطاف الطائر من الوكر • وينتصف منهــم بالدهاء والمكر . الى أن أفضي الملك الى إبنه المعتمد • فاكتحل منــه طرفه الرمد • وأحمد مجده • وتقلد منه أى بأس او نجده . ونداء به لحق مناه وأقام فى الملك ثلاثا وعشرين سنة • لم يقدم منه فيها حسنة • ولا سيرة مستحسنة • الى أن غلب على سلطانه • وذهب من أوطانه . فنقل . الى حيث اعتقل • فأقام كذلك الى أن مات • ووارته برية أغمات . وكان للقاضي جدة أدب غض . ومذهب مبيض . ونظم يرتجله كل حين • ويبعثه أعطر من الرياحين • فمن ذلك قوله يصف النيلوفر

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج وطيب مخبره فى النوح والارج
كأنه جام در في تألقــه قد أحكموا وسطه فصاً من السبج

الوزير أبو عبد محمد بن عبد العزيز كاتب المنصور رحمه الله تعالى

ووزير المنصور بن عبد العزيز :وارث السبق في وده والتبريز . ومنقض الامور ومبرمها . ومخمد الفتن ومضرمها . إعتقل بالدهي . واستقل بالامر والنهي . على انتهاض بين الاكفاء واغتراض المحو لرسومه والاعفاء . فاستمر غير مراقب . وأمضى ماشاء غير ممثل العواقب . ينتضي عزائمه انتضاء . فان ألمت من الايام مظلمة أضاء . الى أن أودى . وغار منه الكوكب الاهدي . فانتقل الأمر الى ابنه أبي بكر . فناهيك من أبي عرف ونكر . قد أربى على الدهاه . وما صبا الى الظبية ولا الى المهاه . واستقل بالهول يقتحمه . والامر يسديه ويلحمه . فأي ندى أفاض . وأي أجنحة بعدي هاض . فانقادت اليه الآمال بغير خطام . ووردت من نداه بحر طام . ولم يزل بالدولة قائما . وموقظا من بهجتها ما كان نائما . الى أن صار الامر الى المأمون . من ذي النون . أسد الحروب . ومسدد الثغور والدروب . فاعتمد عليه واتكل . ووكل الامر الى غير وكل . فما تعدى الوزارة الى الرئاسة . ولا تردي بغير التدبير والسياسة . فتركه مستبداً . ولم يجد من ذلك بداً . وكان أبو بكر هذا ذا رفعة غير متضائلة . وآراء لم تكن آفلة . أدرك بها ما أحب . وقطع غارب كل منافس وجب . الى أن طلحه العمر وأنضاه . وأغمده لدى انتضاه . فخلي الامر الى ابنه فتبلدا في التدبير . ولم يفرقا بين القبيل والدبير . فغلب عليهما الغادر بن ذي النون . وجلب عليهما كل خطب ما خلا المنون . فانحلوا . بعد ما ألقوا عندهم وتحللوا . وكان

لأبي عبد الله لنظم مستبدع . يوضع بين الجوانح ويودع . فمن ذلك ماراجع به ابن عبد العزيز فيما كتب اليه يعاتبه بقطعة أولها

يا أحسن الناس آدابا وأخلاقا ... وأكرم الناس أغصانا وأوراقا
ويا حيا الارض لم تنكبت عن سنني ... وسقت نحوى أرعادا وأبراقا
ويا سنا الشمس لم أظلمت فى بصرى ... وقد وسعت بلاد الله أشراقا
من أى باب سعت غير الزمان الى ... رحيب صدرك حتى قيل قد ضاقا
قد كنت أحسبنى فى حسن رأيك لى ... انى أخذت على الايام ميثاقا
فالآن لم يبق لى بعد انحرافك ما ... آسى عليه وأبدي منه اشفاقا

﴿ فأجابه ابن عبد العزيز بهذه القطعة ﴾

مازلت أوليك إخلاصا واشفاقا ... وأنثني عنك مهما غبت مشتاقا
وكان من أملى أن أجتبيك أخا ... فاخفق الأمل المأمول إخفاقا
فقلت غرس من الاخوان أكلؤه ... حتي أرى منه أثمارا وايراقا
فكان لما زهت أزهاره ودنت ... أثمارها حنظلا مرا لمن ذاقا
فلست أول إخوان منحتهم ... ودي وأعلقهم بالقلب إعلاقا
فما جزونى باحسانى ولا عرفوا ... قدرى ولا حفظوا عهدا وميثاقا

﴿ الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن ادريس الخولانى ﴾

علم من أعلام الزمان . وعين من أعيان البيان . باهر الفصاحه . طاهر الجناب والساحة . تولى التحبير أيام المنصور والانشا . وأشعر بدولته الافراح والانتشا . ولبس العزة مدتها ضافية البرود . ووردها النعمة صافية الورود . وامتطي من جياد التوجيه . أعنق من لاحق الوجيه وتمارى طلقه . ولا أحد يلحقه . الى أيام المظفر فمشى على سننه . وتمادي السعد يترنم على فننه . الى أن قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع .

صاحب دولته وأميرها المطاع . وكان ابن مروان قديم الاصطنـاع له والانقطاع اليه فاتهم معه . وكاد أن يذوق الحمام فيصرعه. الا أن احسانه شفع . وبيانه صنع ودفع . فحط عن تلك الرتب. وحمل الى طرطوشة على القتب فبقي هنالك معتقلا في برج من أبراجهـا فات المنتهى . كما يناجي السها . قد بعد ساكنه من الانيس . فعد من النجم بمنزلة الجليس تمر الطيور دونه ولا تجوزه . ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه . فبقي فيه دهراً لا يرتقي اليه راق . ولا يرجي لبثه راق . الى أن خرج منه الى ثراه . واستراح ممـا عراه . فمن بديع ماقاله يصف المعقل . الذى فيـه اعتـقل .

يأوي اليه كل أعور ناعق　　　وتهب فيه كل ريح صرصر

ويكاد من يرقي اليه مرة　　　من عمره يشكو انقطاع الابهر

ودخل ليلة على المنصور والمنصور قد اتكأ وارتفق . وحكى بمجلسه ذلك الافق . والدنيا بمجلسه ذلك مشوقة . واحاديث الامانى به منسوقة فأمره بالنزول فنزل فى جملة الاصحاب . والقمر يظهر ويحتجب فى السحاب والافق يبدو به أغر ثم يعود مبهما . والليل يتراءي منه أشقر ثم يعود أدهما . وأبو مروان قد انتشي . وجال في ميدان الانس ومشى . ويرد خاطره قد دبجه السرور ووشى . فأقلقه ذلك المغيب والالتياح . وأنطقه ذلك السرور والارتياح . فقال

أرى بدر السماء يلوح حينا　　　ويبدو ثم يلتحف السحابا

وذلك انه لمـا تبـدى　　　وأبصر وجهه استحيا فـغابا

مقـال لو نمى عنى اليـه　　　لراجعني بذا حـقا جوابا

﴿ وله فى مدة اعتقاله . وتردده فى قيله وقاله ﴾

شحط المزار فلا مزار ونافرت　　　عينى الهجوع فلا خيـال يعترى

أزرى بصبري وهو مشدود القوى ... والآن عودى وهو صلب المكسر
وطوي سروري كله وتلذذي ... بالعيش طي صحيفة لم تنشر
لكنما ألقى الحبيب توهما ... بضمير تذكاري وعين تذكرى
عجبا لقلبي يوم راعتنى النوى ... ودنا وداع كيف لم يتفطر

الوزير الاجل أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور

هو جهور أهل بيت وزاره • اشتهروا كاشتهار ابن هبيرة فى فزاره • وأبو الحزم أمجدهم في المكرمات • وأنجدهم فى الملمات • وركب متون الفنون فراضها • ووقع فى بحور المحن فخاضها • منبسط غير منكمش • لا طائش اللسان ولا رعش • وقد كان وزر في الدولة العامرية فشرفت بجلاله • واعترفت باستقلاله • فلما انقرضت • وعاقت الفتن واعترضت • وتخير من التدبير مدتها • وخلى لأخلافه تدبير الخلافة وشدتها • وجعل يقل مع أولئك الوزراء ويدبر • وينهل الأمر معهم ويدبر • غير مظاهر الي انفراد • ولا مقصر في ميدان ذلك الطراد • الى أن بلغت الفتنة مداها • وسوغت ماشاءت رداها • وذهب من كان يخد في الرئاسة ويخب • ويسعي فى الفتنة ويدب • ولما ارتفع الوبال • وأدبر ذلك الاقبال • راسل اهل التقوي مستمداً بهم ومعتمداً • علي بعضهم • تخيلا منه وتمويها • وتداهيا على أهل الخلافة وذويها • وعرض عليهم تقديم المعتمد هشام • وأومض منه لأهل قرطبة برق خلابة بشام • بعد سرعة التنائها • وتعجيل انتكائها • فأنابوا الى الاجابه • وأجابوا الي الانابه • وتوجهوا مع ذلك الامام • أو ألموا بقرطبة أحسن المام • فدخلوها بعد فتن كثيره • واضطرابات مستثيره • والبلد مقفر • والجلد مسفر • فلم يبق غير يسير حتى جبذ واضطرب أمره فخلع • واختطف من

الملك وانتزع . وانقضت الدولة الأمويه . وارتفعت الدولة العلويه .
. استولى على قرطبة عند ذلك أبو الحزم . ودبرها بالجد والعزم .
وضبطها ضبطا آمن خائفها . ورفع طارق تلك الفتنة وطائفها . وخلا
له الجو فطار . واقتضى اللبانات والأوطار . فعادت له قرطبة الى أكمل
حالاتها . وانجلى به نوء استجلالاتها ولم تزل به مشرقة . وغصون الامل
فيها مورقه . الى أن توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائه فانتقل الامر
الى ابنه أبي الوليد . واشتمل منه على طارف وتليد . وكان لأبي
الحزم . أدب ووقار وحلم . سارت به الأمثال . وعدم فيها المثال .
وقد أثبت من شعره ماهو لائق . وفي سماء الحسن ماهو رائق . وذلك
قوله في تفضيل الورد

لورد أحسن مارأت عين وأذ ... كى ما سقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواوير الرياض لحسنه ... فتذللت تنقاد وهي شوارد
واذا تبدى الورد في أغصانه ... يزهو فذا ميت وهذا حاسد
واذا أتي وفد الربيع مبشرا ... بطلوع صفحته فنعم الوافد
ليس المبشر كالمبشر باسمه ... خبر عليه من النبوة شاهد
واذا تعرى الورد من أوراقه ... بقيت عوارفه فهن خوالد

وله وقد وقف على قصور الأمويين وقد تقوضت أبنيتها . وعوضت
من أنيسها بالوحوش أفنيتها .

قلت يوما لدار قوم تفانوا ... أين سكانك العزاز علينا
فأجابت هنا أقاموا قليلا ... ثم ساروا ولست أعلم أينا

الوزير ذو الوزارتين أبو الفرج

من ثنية رئاسه . وعترة نفاسه . مامنهم الا من حدا بالاماره . وتردى

بالوزاره • ونض فى آفاق الدول• ونهض بين الخيل والخول • وأبو عامر هذا أحد أمجادهم . ومتقلد نجادهم • فانهم أدبا ونبلا •وباراهم كرما نخاله وبلا • الا أنه بقي وذهبوا •ولقي من الايام مارهبوا. فعاين نكرها •وشرب عكرها • وجال فى الآفاق•واستدر أخلاف الارزاق. وأجال في الدجي قداحا متواليات الاخفاق فاخمل قدره . وتوالى عليه جور الزمان وغدره • فاندفنت آثاره • وعفت أخباره • وقد أثبت له بعض ما قاله وحاله قد أدبرت •والخطوب اليه قد انبرت • أخبرنى الوزير الحكيم أبو محمد وهو الذي آواه • وعنده استقرت نواه• وعليه كان قادما • وله كان منادما • انه رغب اليه في بعض الايام من جملة ندمائه • أن لا يحجب عنه وتكون منة من أعظم نعمائه فأجابه• بالاسعاف• واستساغ منه ماكان يعاف•لعلمه بقلته • وافراط خلته • فلما كان ظهر ذلك اليوم خطب اليه

انا قد أهبت بكم وكلكم هوى   وأحقكم بالشكر مني السابق

فالشمس أنت وقد أظل طلوعها   فاطلع وبين يديك فجر صادق

وكان له ابن مكبود قد أعياه علاجه •وتهيأ للفساد مزاجه • فدل على خمر قديمة فلم يعلم بها الا عند حكم وكان وسيما • وللحسن قسيما • فكتب اليه

ارسل بها مثل ودك   أرق من ماء خدك

شقيقة النفس فانضح   بها جوى بني عبدك

﴿وكتب معتذرا . عما جناه منذرا •﴾

ما تغيبت عنك الا لعذر   ودليلي في ذاك حرصي عليكا

هبك ان الفرار من عظم ذنب   أتراه يكون الا اليكا

﴿الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي﴾

عالم بأقسام البلاغة ومعانيها • حائز قصب السبق فيها • لا يشبهه أحد من اهل زمانه • ولا ينسق ما نسق من در البيان وجمانه • توغل في شعاب البلاغة وطرقها. وأخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها • لا يقاومه عمرو بن بحر • ولا تراه يغترف الا من بحر • مع انطباع مشي في طريقه بأمد باع • وله الحسب المشهور • والمكان الذي لم يعده للظهور • وهو من ولد الوضاح • المتقلد تلك المفاخر والاوضاح • صاحب الضحاك يوم المرج • وراكب ذلك الهرج • وأبو عامر حفيده هذا من ذلك النسب • ونبع لا يراش الا مع ذلك الغرب وقد أثبت له ماهو بالسحر لاحق • ولنور المحاسن ملاحق فمن ذلك قوله

ان الكريم اذا نابته مخمصة ... أبدى الى الناس ريا وهو ظمآن
يحني الضلوع على مثل اللظي حرقا ... والوجه غمر بماء البشر ملآن

وهو مأخوذ من قول الرضي

ما ان رأيت كمعشر صبروا ... عزا على الازمات والأزم
بسطوا الوجوه وبين أضلعهم ... حر الجواء ومألم الكلم

﴿ وله أيضا ﴾

كلفت بالحب حتى لو دنا أجلي ... لما وجدت لطعم الموت من ألم
كلا الندى والهوى قدما ولعت به ... ويلي من الحب أو ويلي من الكرم

وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج وهو بمنزل الوزير أبي عامر بن شهيد وكان من البلاغة في مدى غاية البيان • ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان • وكلنا نحضر مجلس شرابه • ولا نغيب عن بابه • وكان له بباب الصومعة من الجامع موضع لا يفارقه أكثر نهاره • ولا يخليه

من نثر درره وأزهاره • فقعد فيه ليلة سبع وعشرين رمضان فى لمة من إخوانه • وأئمة سلوانه • وقد حفوا به ليقتطفوا نخب أدبه • وهو يخلط لهم الجد بهزل • ولا يفرط فى انبساط مشتهر ولا انقباض جزل • اذا بجارية من أعيان أهل قرطبة معها من جواريها • من يسترها ويواريها • وهي ترتاد موضعا لمناجاة ربها • وتبتغي منزلا لاستغفار ذنبها • وهي منتقبه • خائفة وممن يرقبها مترقبه • وأمامها طفل لها كأنه غصن آس • أوظبي يمرح فى كناس • فلما وقعت عينها على أبي عامر ولت سريعه • وتولت مروعه • خيفة أن يشبب بها أو يشهرها باسمها فلما نظرها • قال قولا فضحها به وشهرها •

وناظرة تحت طي القناع ... دعاها الى الله للخير داع
سعت خيفة تبتغي منزلا ... لوصل التبتل والانقطاع
وجالت بموضعنا جولة ... فحل الربيع بتلك البقاع
أتتنا تختر فى مشيها ... فحلت بواد كثير السباع
وريعت حذارا على طفلها ... فناديت ياهذه لا تراعى
غزالك تفرق منه الليوث ... وتنصاع منه كماة المصاع
فولت وللمسك من ذيلها ... على الارض خط كظهر الشجاع

(وله يتغزل)

أصباح شيم أم برق بدا ... وسنا المحبوب أوري زندا
هب من مرقده منكسرا ... مسبلا للكم مرخ للردى
يمسح النعسة من عيني رشا ... صائداً في كل يوم أسدا
أوردته لطفاً آيانه ... صفوة العيش وأرعته ددا
فهو من دله غرامزيدة ... من مريج لم تخالط زبدا
قلت هب لى ياحبيبي قبلة ... تشف من عمك تبريح الصدى

فانثنى يهتز من منكبه مائلا لطفاً وأعطاني اليدا
كلما كلمني قبلته فهو اما قال قولا رددا
كاد أن يرجع من لثمي له وارتشاف الثغر منه ازردا
واذا استنجزت يوما وعده أمطل الوعد وقال اصبر غدا
شربت أعطافه ماء الصبي وسقاه الحسن حتى عربدا
فاذا بت به في روضة أغيد يقرو نباتا أغيدا
قام فى الليل بجيد أتلع ينفض اللمة من دمع الندي
ومكان عازب عن خبره أصدقاه وهم عين العدى
ذى نبات طيب أعرافه كقرار الشعر في خد بدا
تحسب الهضبة منه جبلا وحدور الماء منه أبردا

وبات ليلة باحدي كنائس قرطبة وقد فرشت باضغاث آس . وعرشت بسرر واستئناس • وقرع النواقيس يبهج سمعه . وبرق الحميا يسرج لمعه . والقس قد برز في عبدة المسيح • متوشحا بالزنانير أبدع توشيح • قد هجروا الافراح • وأطرحوا النعم كل اطراح • شعر

لا يعمدون الى ماء بآنية الا اغترافا من الغدران بالراح

وأقام بينهم يرشف حميا • كأنما يرشف من شفة لميا • وهي تنفح له بأطيب عرف • كلما رشف أعذب رشف • ثم ارتجل بعد ما ارتحل • فقال

ولرب حان قد شممت بديره خمر الصبي مزجت بصرف عصيره
في فتية جعلوا السرور شعارهم متصاغرين تخشعا لكبيره
والقس مما شاء طول مقامنا يدعو بعود حولنا بزبوره
يهدي لنا بالراح كل مصفر كالخشف خفره التماح خفيره
يتناول الظرفاء فيه وشربهم أسلافهم والاكل من خنزيره

وقال يرثى القاضى ابن ذكوان • نجيب ذلك الاوان • فى الفتنة وقد افتنّ فى الآداب • وسن فيها سنة ابن داب • ولا فارقه ريع الشباب • ولا استمجد فى الكهولة عفاره ولا مرجه وكان لأبى عامر هذا قسيم نفسه • ولسيم ألسه •

ظننا الذي نادي محقا بموته … لعظم الذي أنحي من الرزء كاذبا
وخلنا الصباح الطلق ليلا وانما … حبطنا حذاريا من الحزن كاربا
ثكلت الدجي لما استقل وانما … فقدناك ياخير البرية ناعبا
وماذهبت ان حصل المرء نفسه … ولكنما الاسلام أدبر ذاهبا
ولما أبى الا التحمل رائحا … منحناه أعناق الكرام ركائبا
يسير به النعش الاغر وحوله … أباعد راحوا للمصاب أقاربا
عليه حفيف للملائك أقبلت … تصافح شيخا ذاكر الله تائبا
تخال لفيف الناس حول ضريحه … خليط قطا وافى الشريعة هاربا
اذاما أمتروا سحب الدموع تفرعت … فروع البكى عن بارق الحزن لاهبا
فمن ذا لفصل القول يسطع نوره … اذا نحن ناولنا الالد المنايبا
ومن ذا ربيع المسلمين بقوتهم … اذا الناس شاموها بروقا كواذبا
فياجفقلبي آه ذابت حشاشتى … مضي شيخنا الدفاع عنا النوائبا
ومات الذى غاب السرور لموته … فليس وان طال السرى منه آيبا
وكان عظيما يطرق الجمع عنده … ويعنو له رب الكتيبة هائبا
وذا مقول عضب العرانين صارم … يروح به عن حومة الدين ضاربا
أبا حاتم صبر الاديم لانني … رأيت جميل الصبر أحلى عواقبا
ومازلت قدما يرهب الدهر سطوة … وصعبا به يعيي الخطوب المصاعبا
سأستعتب الايام فيك لعلها … لصحة ذاك الجسم تطلب طالبا
لئن أفلت شمس المكارم عنكم … لقد أسأرت بدرا لها وكواكبا

ودبت اليه أيام العلويين عقارب • برئت بها منه أباعد وأقاوب • واجهه بها صرف قطوب • وانبرت اليه منه خطوب • نبا لها جنبه عن المضجع • وبقى بها ليالى يارق ولا يهجع • الي أن علقتـه من الاعتقال حاله • وعقلته فى عقال أذهب ماله • وأقام مرتهنا • • ولقى وهنا • وقال

قريب بمحتل الهوان مجيد — يجود ويشكو حزنه فيجيد

نعي ضره عند الامام فياله — عدو الأبناء الكرام حسود

وما ضره الامزاح ورقة — ثنته سفيه الذكر وهو رشيد

جنى ماجنى فى قبة الملك غيره — وطوق منه بالعطية جيد

ومافي الا الشعر أثبته الهوى — فسار به فى العالمين فريد

أفوه بها لم آته متعرضا — لحسن المعانى تارة فأزيد

فان طال ذكرى بالمجون فانني — شقى بمظلوم الكلام سعيد

وهل كنت في العشاق أول عاقل — هوت بحجاه أعين وخدود

وان طال ذكرى بالمجون فانها — عظائم لم يصبر لهن جليد

فراق وسجن واشتياق وذلة — وجبار حفاظ علىّ عتيـد

فمن مبلغ الفتيان انى بعدهم — مقيم بدار الظالمين وحيد

مقيم بدار ساكنوها من الاذى — قيام على جمر الحمام قعود

ويسمع للحنان فى جنباتها — بسيط كترجيع الصبا ونشيد

ولست بذى قيد يرث وانما

على اللحظ من سخط الامام قيود

وقلت لصداح الحمام وقد بكي — على القصر ألفا والدموع تجود

ألا أيها الباكى على من تحبه — كلانا معني بالخلاء فريد

وهل أنت دان من محب نأى به — عن الالف سلطان عليه شديد

فصفق من ريش الجناحين واقفا — على القرب حتى ماعليه مزيد

وماﺯال يبكيني وأبكيه جاهدا ... وللشوق من دون الضلوع وقود
الي أن بكى الجدران من طول شجونا
وأجهش باب جانباه حديد
أطاعت أمير المؤمنين كتائب ... تصرف في الاموال كيف يريد
فللشمس عنها بالنهار تأخر ... وللبدر عنها بالظلام صدور
ألا انها الأيام تلعب بالفتى ... نحوس تهادى تارة وسعود
وما كنت ذا أيد فاذعن ذ قوي ... من الدهر مبد صرفه ومعيد
وراضت صعابي سطوة علوية ... لها بارق نحو الندى ورعود
تقول التي من بينها كف مركبي ... أعريك دان أم نواك بعيد
فقلت لها أمري الى من سمت به ... الى المجد آباء له وجدود

ولزمته آخر عمره علة دامت به سنين • ولم تفارقه حتى تركته بدخين • وأحسب أن الله أراد بها تمحيصه • واطلافه من ذنب كان قنيصه • فطهره تطهيرا • وجعل ذلك على العفو له ظهيرا • فانها أقعدته حتى حل في المحفه • وعادته حتى غدت لرونقه مشتفه • وعلى ذلك فلم يعطل لسانه • ولم يبطل حسبانه • وما زال يستريح الي القول • ويريح ما كان يجده من قول • وآخر شعر قاله قوله

ولما رأيت العيش لوى برأسه ... وأيقنت أن الموت لاشك لاحقي
تمنيت انى ساكن في عباءة ... بأعلى مهب الريح في رأس شاهق
أرد سقيط الطل فى فضل عيشتي ... وحيدا واحسو الماء ثنى المعالق
خليلى من رام المنية مرة ... فقد رمتها خمسين قولة صادق
كأنى وقد حان ارتحالى لم أفز ... قديما من الدنيا بلمحة بارق
فمن مبلغ عنى ابن حزم وكان لى ... يدا فى ملماتي وعند مضايقى
عليك سلام الله انى مفارق ... وحسبك زادا من حبيب مفارق

فلا تنس تأنيي اذا ماذكرتني　　وتذكار أيامي وفضل خلائقي
وحرك له بالله مهما ذكرتني　　اذا ماغيبوني كل سهم غرانق
عسى هامتي في القبر تسمع بعضه　　بترجيع شاداو بتطريب طارق
فلي في ادكاري بعدموتي راحة　　فلا تمنعوها لي علالة زاهق
واني لأرجو الله فيما تقدمت　　ذنوبي به فيما دري من حقائق

﴿ الوزير الكاتب أبو المغيرة بن حزم عبد الوهاب بن حزم ﴾

وبنو حزم فتية علم وأدب • وثنية مجد وحسب • وأبو المغيرة هذا في الكتابة أوحد • لاينعت ولا يحد . وهو فارس المضمار • حامي ذلك الذمار • وبطل الرعيل • وأسد ذلك الغيل • بسق في المعجزات وسبق في المعضلات الموجزات ، اذا كتب وشي المهارق ودبج • وركب من بحر البلاغة الثبج ، وكان هو وأبو عامر بن شهيد خليلي صفاء وحليفي وفاء • لاينفصلان في رواح ولا مقيل . ولا يفترقان كمالك • وعقيل • فكانا بقرطبة رافعي الوية الصبوه • وعامري اندية السلوه • الى أن أخذ أبو عامر في حبالة الردي وعلق • وغدا رهنه فيما قد غلق • فانفرد أبو المغيرة بذلك الميدان • واسترد من سبقه مافاته منذ زمان • فلم يذكر له مع أبي عامر حسنه . ولا سرت له فقرة مستحسنه • لتعذر ذلك وامتناعه • بشفوف أبي عامر وامتداد باعه . وأما شعر أبي المغيرة فمرتبط بنثره • ومختلط بزهره • وقد أثبت له منها فنونا . تجن بها الافهام جنونا • فمن ذلك قوله

ظعنت وفي احداجها من شكلها　　عين فضحن بحسنهن العينا
ما أنصفت في جنب توضح اذ قرت　　ضيف الوداد بلابلا وشجونا
أضحي الغرام قطين ربع فؤاده　　اذ لم يجد بالرقتين قطينا

﴿ وله أيضا ﴾

لما رأيت الهلال منطويا   في غرة الفجر فارق الزهره
شبهته والعيان يشهد لي   بصولجان انثنى لضرب كره

﴿ الوزير أبو عامر محمد بن عبد الله محمد بن مسلمة ﴾

بيت شرف باذخ • ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ • وزروا للخلفاء • وانتجعهم الفطما . واتبعتهم العظما • وانتسبت لهم النعما • وتنفست عن نور بهجتهم الظلما • وأبو عامر هذا هو جوهرهم المنتحل وجوادهم الذي لاينحل • زعيمهم المعظم • وسلك مفخرهم المنتظم • وكان فتى المدام • ومستفتى الندام • وأكثر من النعت للراح والوصف • وأثر الافراح والقصف • ورأى قينات السرور مجلوه • وآيات الحسن متلوه • وله كتاب سماه بحديقة الارتياح . فى وصف حقيقة الراح • واختص بالمعتضد اختصاصا جرعه رداه • وصرعه فى مداه • فقد كان من المعتضد فى علم بحفظه للارتياح . ويهاونه باللوام في ذلك واللواح • فاطمأن اليه أبو عامر واغتر • وأنس الى ما بسم من مؤانسته وافتر • حتى أمكنه فى اغتياله فرصه • لم يعلق فيها حصه • ولم يطلق عليه الا أنه زلت به قدمه فسقط فى البحيرة وانكفا • ولم يعلم به الا بعد ماطفا • فأخرج وقد قضى • واندرج منه فى الكفن حسام المجد منتضي • فمن محاسن قوله يصف السوسن • وهو مما أبدع فيه وأحسن

وسوسن راق مرآه ومخبره   وجل فى أعين النظار منظره
كأنه أكؤس البلور قد صبغت   مسدسات تعالى الله مظهره
وبينها ألسن قد طوقت ذهبا   من بينها قائم بالملك يؤثره

(وله أيضا)

حج الحجيج منى ففازوا بالمنى ... وتفرقت من خيفه الاشهاد
ولنا بوجهك حجة مبرورة ... في كل يوم تقتضي وتعاد

واجتمع بجنته بخارج أشبيليه • مع اخوان له عليه • فبينماهم يديرون الراح • ويشربون من كأسها الافراح • والجو صاح • اذا بالافق قد غيم • وأرسل الديم • بعد ما كسى الجو بمطارف اللاذ • وأشعر الغصون دهر قباذ • والشمس منتقبة بالسحاب • والرعد يبكيها بزمزمة كالانتحاب • فقال

يوم كأن سحابه ... لبست عماتي الصوامت
حجبت به شمس الضحى ... بمثال أجنحة الفواخت
والغيث يبكي فقدها ... والبرق يضحك ضحك شامت
والرعد يخطب مفصحا ... والجو كالمحزون ساكت

وخرج الي تلك الخميلة والربيع قد نشر رداه • ونثر على معاطف الغصون نداه • فأقام بها وقال

وخميلة رقم الزمان أديمها ... بمعصفر ومقسم ومشيب
سقيت قبيل الصبح ريق غمامة ... رشف المحب مراشف المحبوب
وطردت في أكنافها ملك الصبي ... وقعدت واستوزرت كل أديب
وأدرت فيها الدهر حق مداره ... مع كل وضاح الجبين مهوب

الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد

هذه ثنية غذيت بالادب • وربت في أسماء الرتب • مامنهم الاشاعر كاتب • ولازم بباب السلطان مراتب • لم يزل في الدولة العامرية بسبق بذكر • وحق لاينكر • وأبو حفص هذا بديع الاحسان • بليغ القلم واللسان • مليح الكتابه • فصيح الخطابه • وله رسالة

السيف والقلم وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مثقف المباني • مرهف كالحسام اليماني • وقد أثبت منه مايليك سماعا • ويريد الاحسان لماعا • فمن ذلك قوله يصف البهار

تأمل فقد شق البهار كمائما وأبرز عن نواره الخضل الندى
مداهن تبر في أنامل فضة على أذرع مخروطة من زبرجد

(وله يصف معشوقا • أهيف القد ممشوقا • أبدي صفحة ورد)

﴿ وبدا في ثوب لازورد ﴾

لما بدا في اللازوردى الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الشبا ب وقلت ماهذا بشر
فأجابني لاتنكرن ثوب السماء على القمر

(وله أيضا عفا الله عنه)

قلبي وقلبك لامحالة واحد شهدت بذلك بيننا الالحاظ
فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا ان الحسود بمثل ذاك يغاظ

﴿ وله أيضا الى من ودعه • وأودع فؤاده من الهوي ماأودعه ﴾

يامن حرمت لذاذتي بمسيره هذي النوي قد صعرت لي خدها
زود جفوني من جمالك نظرة والله يعلم ان رأيتك بعدها

﴿ الوزير الكاتب أبو جعفر بن اللماني ﴾

امام من أئمة الكتابة ومفجر ينبوعها • والظاهر على مصنوعها بمطبوعها • اذا كتب نثر الدرر في المهارق • ونمت فيها أنفاسه كالمسك في المفارق • وانطوي ذكره على انتشار احانه • مع امتداد حسناته • فلم يطل لدوحته فروع • ولا اتصل لها في نهر الاحسان كروع . فاندفنت محاسنه من الاهمال في قبر • وانكسرت الآمال بعدم بدائعه كسرا بعد جبر •

• وكان كاتب على بن حمود العلوي وذكر أنه كان يرتجل بين يديه فيأتي على البديه • مما يتقبله المروى ويفديه • فمن ذلك ما كتب به معتنيا من بعض رسائله روض العلم في فنائك مونق • وغصن الآداب بمائك مورق • وقد حذف بحر الهند دروه • وبعث روض نجد زهره • فأهدى ذلك على يدى فلان الجارى في حمده • على مبانى قصده . ومن شعره قوله

ألما فديتكما نستلم منازل سلمي على ذى سلم
منازل كنت بها نازلا زمان الصبي بين جيد وفم
اما يجدن الثرى عاطلا اذا ما الرياح تنفس ثم

وكتب أيضا غض أياديك ناضر • وغصن شكرك لدي زاهر • وزمن أملي فيك صبا فأنا شارب ماء أخائك • متفيئ ظل وفائك • جان ثمر فرع طاب أكله • وأحيي بى البر قديما أصله • فسقاني اكراما برقه ورواني افضالا ودقه • وأنت الطالع فى فجاجه • السالك في منهاجه • سهم في كنانة المجد صائب • ونجم في سماء العز ثاقب • ان ابتغت العدى نوره أحرق • وان رميتهم به أصابت الحدق • وفلان اختل ما عهدته من أمره • وطما عليه زاخر بحره • فان سبح فيه غرق • وان شرب منه شرق • فان مددت يد اعتناء نجيته وان لحظته بعين احتفاء أحييته

الوزير أبو عبيدة حسان بن مالك بن أبي عبيدة

من بيت جلاله • وغرة اصاله . كانوا مع عبد الرحمن الداخل • وتوغلوا معه فى متشعبات تلك المداخل • وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها • وكثر مشايعها • وجدوا فى الهدنة والانقادها . واخمدوا نار الفتنة عند اتقادها • فأبرمت عراها • وارتبطت أولاها وأخراها فظهرت البيعة واتضحت • وأعلنت الطاعة وأفصحت • وصاروا تاج مفرقها • ومنهاج طرقها •

وأبو عبيدة هذا ممن بلغ الوزارة وأدركها • وحل مطلعها وفلكها. مع اشتهار في اللغة والآداب • وانخراط في سلك الشعراء والكتاب . وأبدع لما ألف • وانتهض لما تكلف • ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السري وهو به كلف • وعليه معتكف • فخرج من عنده وعمل مثاله كتابا سماه بكتاب ربيعة وعقيل • جرد له من ذهنه أى سيف صقيل • وأتى به متنسخا مصوراً • في ذلك اليوم من الجمعة الأخرى • وأبرزه والحسن يتبسم عنه ويتعرى • فسر به المنصور وأعجب. ولم يغب عن بصره ساعة ولم يحتجب • وكان لابي عبيدة بعد هذه المدة حين أدجبت الفتنة ليلها . وأزجت إبلها وخيلها • اغتراب كاغتراب الحارث بن مضاض واضطراب بين القوافي والمواضي كالحية النضناض . ثم اشتهر بعد . وافتر له السعد . وفى تلك المرة يقول ويتشوق الى أهله

سقى بلدا أهلى بها وأقاربى غواد بأثقال الحيا وروائح

وهبت عليهم بالعشى وبالضحى بواسم برد والظلال نوائح

تذكرتهم والنأى قدحال دونهم ولم أنس لكن أوقد القلب لافح

ومما شجانى هاتف فوق أيكة ينوح ولم يعلم بما هو نائح

فقلت اتئد يكفيك اني نازح وان الذي أهواه عني نازح

ولى صبية مثل الفراخ بقفرة متي حضنها طوحتها الطوائح

اذا عصفت ريح أقامت رؤوسها فلم يلقها الا طيور بوارح

فمن الصغار بعد فقد أبيهم سوى سانح في الدهر لو عن سانح

واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام بالخلافة أيام الفتنة فلم يرتض بالحال . ولم يمض فى ذلك الانتحال • وتثاقل عن الحضور في كل وقت. وتغافل فى ترك الغرور بذلك المقت • وكان المستظهر يستمد بأكثر تلك الأمور دونه • وينفرد بها ويلى شؤونه • وكتب اليه

اذا غبت لم أحضر وان جئت لم أسل فسيان منى مشهد ومغيب
فأصبحت تيميا وما كنت قبلها لتيم ولكن الشبيه نسيب

﴿ ومن شعره من المهرجان ﴾

أري المهرجان قد استبشرا غداة بكى المزن واستعبرا
وسربلت الأرض أفواهها وجللت السندس الأخضرا
وهز الرياح صنابيرها فتضوعت المسك والعنبرا
تهادى به الناس ألطافه وسام المقل به المكثري

﴿ وله أيضا ﴾

رأت طالعاً للشيب بين ذوائبي فعادت بأسراب الدموع السواكب
وقالت أشيب قلت صبح تجارب أنار على أعقاب ليل نوائب

﴿ ولما مات قال الوزير أبو عامر بن شهيد يرثيه رحمهما الله تعالى ﴾

أفى كل عام مصرع لعظيم أصاب المنايا حادثى وقديمى
وكيف اهتدائى في الخطوب اذا دجت
وقد فقدت عيناى ضوء نجوم
مضي السلف الوضاح الا بقية كغرة مسود القميص بهيم
فان ركبت منى الليالى هضيمة فقبلي ما كان اهتضام تميمى
أبا عبدة انا عذرناك عندما رجعنا وغادرناك غير ذميم
أنخذل من كنا نرود بأرضه ونكرع منه فى اناء علوم
ويجلو العمي عنا بانوار رأيه اذا أظلمت ظلماء ذات غموم
كأنك لم تلقح بريح من الحجا عقائم أوكار بغير عقيم
ولم لعتمد مغناك غدوا ولم نزل نؤم لفصل الحكم دار حكيم



الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية

واحد الاندلس الذى طوقها فخارا • وطبقها بأوانه افتخارا • ماشئت من وقار لا تحيل الحركة سكونه • ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه • اذا لاح رأيت المجد مجتمعاً • وان فات أضحي كل شيء مستمعاً • تكتحل منه مقل المجد . وتنتحل المعالي أفعاله إنتحال ذى كلف بها ووجد • لو تفرقت فى الخلق سجاياه لحمدت الشيم • واستسقيت بمحياه لما استمسك الديم • ودعي للقضاء فما رضي . وعفي عنه فكأنه استقضى • لديه تثبت الحقائق • وتبينت العلائق • وبين يديه يسلك عين الحدد • ويدع اللدد اللدد • وله أدب اذا حاضر به فلا البحر اذا عصف • ولا أبو عثمان إبنه اذا صنف • مع حلاوة مؤانسة من حلاه . تستهوي تحبيره وإنشاه • وقد أثبت لها بدعا • يثني اليها الاحسان جيداً وأخدعا • فمن ذلك قوله في منزل حله متنزها

يامنزل الانس أهواه وآلفه ... حقا لقد جمعت في صحنك البدع
لله مااصطنعت نعماك عندي فى ... يوم نعمت به والشمل مجتمع

وحل منية جمهرة الوزير أبو مروان بن الدب بعدوة أشبيلية المطلة على النهر • المشتملة على بدائع الزهر • وهو معرس بنبته فقام فيها إياما متأنسا • وبجذوة السرور مقتبسا • فأولاه من التحف • وأهدى اليه من الطرف • ما غمر كثره • وبهرت نفاسته وأثره • فلما ارتحل • وقد اكتحل من حسن ذلك الموضع بما اكتحل • وكتب اليه

قل للوزير وأين الشكر من منن ... جاءت على سنن تتري وتتصل
غشيت مغناك والروض الأنيق به ... يندى وصوب الحيا يهمي وينهمل
وجال طرفى فى أرجائه مرحا ... وفق اختيارى يستعلي ويستفل

يدعو بلفتته حيث ارتمى زهر ... عليه من منبق أفنانه كلل

محل أنس نعمنا فيه آونة ... من الزمان وواتانا به الامل

وحل بعد ذلك متنزها بها على عادته • فاحتفل فى موالاة ذلك البر واعادته فلما رحل كتب اليه

يادار أمنك الزما ... ن صروفه ونوائبه

ودنت سعودك بالذى ... يهوي نزيلك دائبه

فلنعم مثوى أنت لى ... اما تحاموا جانبه

خطر سأرت به الديا ... ر وأذعنت لك ناصبه

﴿ وله فيه أيضا ﴾

أمسك دارين حياك النسيم به ... أم عنبر البحر أم هذى البساتين

بشاطئ الروض حيث الروض مؤتلق ... والراح تعبق أو تلك الرياحين

وصنع ولد ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة حذا بها حذو أبي العلاء المعرى في الصاهل والساجع وبعث بها اليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياما ثم استدعاها منه فصرفها اليه وكتب معها يقول من النثر بكر زففتها أعزك الله نحوك • وهززت بمقدمها سناك وسروك • فلم ألفظها عن شبع • ولا جهلت ارتفاعها عما يجتلي من نوعها ويستمع • ولكن لما آنست من أنسك بانتجاعها • وحرصك على ارتجاعها • رفعت فى صدر الولوع • وتركت بينها وبين مجاثمها تلك الربوع • حيث الادب غض • وماء البلاغة مرفض . فاسعد أعزك الله بكرتها • وسلها عن أفانين غرتها • بما تقطفه من ثمارك • وتغرفه من بحارك • وترتاح له من نتائج أفكارك • وانها لشنشنة أعرفها فيكم من أخزم . وموهبة حزتموها وأحرزتم السبق فيها منذ كم • ان شاء الله تعالى

الوزير أبو القاسم بن عبد الغفور

فتى ذكا فرعا واصلا . وأحكم البلاغة معنى وفصلا • وجرد من ذهنه على الاغراض نصلا . فدها به وفراها • وقدح زندالمعالي حتى أوراها • مع صون يرتديه • ولا يكاد يبديه • وشيبة ألحقته بالكهول • وأقفرت منه ربعها المأهول • وشرف ارتداه • وسلف اقتفى أثره الكرام واقتداه . وله شعر بديع السرد • مفوف البرد • وقد أثبت منه ما ألفيت • وبالدلالة عليه اكتفيت • فمن ذلك قوله

تركت التصابي للصواب وأهله ... وبيض الطلي للبيض والسمر للسمر
مرادي مدادي والكؤوس محاربي ... وندماني الاقلام والعين كالسفر

(وله أيضا)

لاتنكروا اننا في رحلة أبدا ... نحث في نفف طور اوفي هدف
فدهرنا سدفة ونحن أنجمها ... وليس ينكر مجرى النجم في السدف
لو أسفر الدهر لي أقصرت عن سفر ... وملت عن كلفي بهذه الكلف

(وله من قصيدة)

رويدك يابدر التمام فانني ... أري العيس حسرا والكواكب طلعا
كان أديم الصبح قدقد أنجما ... وغودر درع الليل فيها مرقعا
فاني وان كان الشباب محببا ... الي وفي قلبي أجل وأوقعا
لآنف من حسن بشعرى مفتري ... وآنف من حسن بشعرى مقنعا

الوزير أبو مروان عبد الملك بن مثنى

كثير القعاقع • قليل البرامع • يذهب الى التقعير • ويرغب في التوعير كتب الى ابن عكاشة وقد مر على قلعة رياح يعلمه بعدم الرياح •

يافريدا دون ثان ... وهلالا فى العيان
علم الراح فصارت ... مثل دهن البلسان

(فبعث اليه منها وكتب اليه)

جاء من شعرك روض ... جاده صوب البيان
فبعثناها سلافا ... كسجاياك الحسان

الوزير أبو يحيي رفيع الدولة بن صمادح

من ثنية اماره . والى عليها السعد حجة واعماره • انتجعوا انتجاع الانواء • واستطعموا من المحل واللأواء • وأبو يحيي هذا فجر ذلك الصباح • وضوء ذلك المصباح • التحف بالمصون وارتدي • وراح على الانقباض واغتدى • فما تراه الا سالكا جددا • ولا يلقى الالابسا سوددا • وله أدب كالروض اذا زهر • والصبح اذا شهر • وقفه على النسيب • وصرفه الى المحبوب والحبيب • فمن ذلك قوله

ياعابد الرحمن كم ليلة ... أرقتني وجدا ولم تشعر
اذ كنت كالغصن ثنته الصبا ... وصحن ذلك الخدلم يشعر

(وقوله أيضا)

مالى وللبدر لم يسمح بزورته ... لعله ترك الاجمال أو هجرا
ان كان ذاك لذنب ماشعرت به ... فأكرم الناس من يعفو اذا قدرا

(وقوله أيضا)

وأهيف لا يلوى على عتب عاتب ... ويقضي علينا بالظنون الكواذب
يحكم فينا أمره فنطيعه ... ونحسب منه الحكم ضربة لازب

(وقوله أيضا)

وعلقته حلو الشمائل ماجنا ... خنث الكلام مرنح الاعطاف

مازلت أنصفه وأوجب حقه ... لكنه يأبى عن الانصاف

(وقوله أيضا)

حبيبي أن ينأى عن العين شخصه ... يكاد فؤادي أن يطير من البين
ويسكن مابين الضلوع اذا بدا ... كأن على قلبي تمائم من عين

(وقوله أيضا)

أفدي أباعمرو وان كان جانيا ... عليّ ذنوبا لاأعدد بالبهت
فما كان ذاك الود الا كبارق ... أضاء لعيني ثم أظلم في الوقت

(وكتب اليّ يهنئني بقدوم من سفر)

قدمت أبا نصر على حال وحشة ... فجاءت بك الآمال واتصل الانس
وقرت بك العينان واتصل المنى ... وفازت على باس ببغيتها النفس
فأهلا وسهلا بالوزارة كلها ... ومن رأيه في كل مظلمة شمس

الوزير أبو الوليد بن حزم

واحد دونه الجمع • وهو للجلالة بصر وسمع • روضة علاه رائقة السنا • ودوحة بهاء طيبة الجنى • لم يتزر بغير الصون • ولم يشتهر بفساد بعد الكون • مع نفس برئت من الكبر • وخلصت خلوص التبر • مع عفاف التحف به برودا • ومالركشفت به ثغرا برودا • فعفت مواطنه • وما استرابت ظواهره ولا بواطنه • وأما شعره ففي قالب الاحسان أفرغ • وعلى وجه الاستحسان يلتي ويبلغ • وكتب اليه ابن هرمز

أأبا الوليد وأنت سيد مذحج ... هلا فككت أسير قبضة وعده
وحياة من أمد الحياة بوصله ... وذهابها حتما بأيسر صده
لأقاتلنك ان قطعت برهف ... من جفنه وبصعدة من قده

(فراجعه أبو الوليد)

لبيك ياأسر البرية كلها　　من صاق عبث المطال بوعده
يمضي بأمرك ساء أو سد الفضا　　ويفل حد النائبات بجده
ايه ووافقت الصبي في معرض　　ذهب المشيب بهزله وبجده
فطفقت أسأله عن الظبي الذي　　راقت لحاظ الاسد مقلة خده
فاستعجمت شحا عليه ورحمة　　لفؤاد مولاه ومهجة عبده
ياقاتل الابطال دونك مرهفا　　من جفنه أو صعدة من قده
فلا لقيتك ان رجعت بذمة　　من عهده وشفاعة من عنده
حتى ترد علاك طعمة وصلة　　وحشاي ان ساحت نهزة صده

(وكتب اليه أيضا أبو الوليد)

أأبا العلاء وتلك دعوة عابث　　ولعلها سبب الى أن تعتبا
داويت قلبي من هواك لعلة　　فأبي ولست أسوم قلبي ماأبى
أتصا مما عما أقول ووثبة　　عما أريد فرحبا بك مرحبا

(وله أيضا)

أتجزع من دمعي وأنت أسلته　　ومن نار أحشائى وأنت لهيبها
وتزعم أن النفس غيرك علقت　　وأنت ولا منّ عليك حبيبها
اذا طلعت شمس عليك بسلوة　　أنار الهوي بين الضلوع غروبها

(وله أيضا)

وعلقته من حيث لم يدر ماالهوي　　عزيزا فلا وصل لديه ولا هجر
يميل بعطفيه النسيم صبابة　　ويرنو الى مافوق لباته البدر
وفى لحظه سحر ولم ير بابلا　　وفى فمه خمر ولم يدر ما الخمر
يرجم فيّ الظن من غير ريبة　　ويوهمه دمعي فيسأل ما الامر
ومن شيم العشاق أو خدع الهوي　　قلوب براها الشوق أدمعها حمر

فلما صفا أو كاد الا تعلة قصدى لها الواشي وأحكمها الدهر
ونادته أفلا ذي على عادة الهوى فصم كأن الصوت في اذنه وقر
فأعرضت صفحاعنه أوشرفا به وداريت حتى شك فى سري الجهر
فقال سلو عن او ملل صرا ويائس ماظنوا ولو خذل الصبر
وما عرفت الا الوفاء سجيتي وان أنكروا ظلما فلم يقم العذر

(وله أيضا)

محمد كم أغالط فيك قلبي فلا أدرى أأسلو أم أهيم
فاخفض عنك طرفى خوف واش تعرض لى فيشمت أو يلوم
وكم من سلوة هجمت وكادت ولكن الهوي خلق عظيم
وكيف بها وقد وقف الهوى بي مواقف يستطير بها الحليم
وكم تأتى تلاطفه الأماني فما عنها يسير ولا يقيم
وكنت هممت لولم تصطفينى جفون لايبل بها سقيم
فمن شغف تراقبك الدراري ويأخذ من معاطفك النسيم

(وله أيضا)

وكم ليلة طارقت في ظلها المنى وقد طرقت عن أعين الرقباء
وفى ساعدي حلو الشمائل مترف يدين بيأس تارة ورجاء
أطارحه خوف العتاب وربما يغاضب فاسترضيته ببكاء
وقد مايلته الراح حتى رمت به لقابين ثني برتي وردائى
وفي لحظه من سورة الكاس فترة تمس الى ألحاظه بولاء
على حاجة فى الحب لوشئت نلتها ولكن حمتنى عفتى وسنائى

(وله أيضا)

أنا اذا رفعت سماء عجاجة والحرب تقعد بالردي وتقوم
وتمرد الابطال فى جنباتها والموت من فوق النفوس يحوم

برقت لنا منا الحتوف كأنما نحن الاهلة والنجوم رجوم

﴿ وله أيضا ﴾

لله أيام على وادي القـــري سـلفت لنـا والدهر ذو ألوان
والراح تأخذ من معاطف أغيد أخذ الصبا من عطف غصن البان
حـتى اذا ضرب الظلام رواقه وخشيت فيـه طوارق الحدثان
قمنـا لنؤمـل غـير ذلك منزلا والراح يقصر خطوه فيـداني
ويروم قول أبي الوليد وربمـا أخفت مكانة لامـه الواوان
والدهر يرمقني بمقـلة حاسد لو يستطيع لكان حيث يراني

﴿ وله أيضا ﴾

وهويته حلو الشمائل مترفا نشوان يمثر فى فضول التيه
أطوى الهوى شحاعايه ورحمة والدمع ينشر كل ما أطويه
ولكم صددت فعارضتني نشوة من ورد وجنته وخمرة فيه

﴿ وله أيضا ﴾

اليك أبا حفص وما عن ملالة ثنيت عناني والحبيب حبيب
معالا يطير الجمر عن جنباته ومن تحته قلب عليك يذوب
مضت لك فى أفياء ظلى قولة لها بين أحناء الضلوع دبيب
ولكن أبى الا اليك التفاته فزادعليه من هواك رقيب
وكم بيننا لو كنت تحمد ما مضى اذا العيش غض والزمان قشيب
وتحت جناح الغيم أحشاء روضة بها لخفوق العاصفات وجيب
وللزهر في ظل الرياض تبسم وللطير منها في الغصون نحيب

﴿ تم القسم الاول من كتاب مطمح الانفس * ومسرح التأنس فى ملح أهل الاندلس * ويليه القسم الثانى ﴾

القسم الثاني من كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس

بسم الله الرحمن الرحيم

الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي

أي شرف لاهل الاندلس ومفخر • وأي محتد شيد الاسلام وسحر • خلدت منه الاندلس فقيها عالما • أعاد مجاهل جهلها معالما • وأقام فيها للمعالم سوقا نافقه • ونشر منها الوية خافقه • وجلا عن الالباب صدأ الكسل • وشحذها شحذ الصوارم والاسل • وتصرف في فنون العلوم • وعرف كل معلوم • وسمع بالاندلس وتفقه • حتى صار أعلم من بها وافقه • ولقى انجاب مالك • وسلك من مناظراتهم أوعر المسالك • حتي أجمع عليه الاتفاق • ووقع على تفضيله الاصفاق • ويقال انه لقى مالكا آخر عمره • وروى عنه عن سعيد بن المسيب أن سليمان بن داود عليه السلام كان يركب الى بيت المقدس فيتغدى بها ثم يعود فيتمشى باصطخر وله في الفقه كتاب الواضحة ومن أحاديثه غرائب • قد تحلت بها للزمان نحور وترائب • وقال محمد بن لبانة فقيه الاندلس عيسي بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وراويها يحيي ابن يحيي وكان عبد الملك قد جمع الى علم الفقه والحديث علم اللغة والاعراب • وتصرف فى فنون الآداب • وكان له شعر يتكلم به سحرا • وترى ينبوعه بذلك منفجرا • توفى بالاندلس فى رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بعد ما دوخ الارض • وقطع طولها والعرض • وجال في أكنافها وانتهى الي

أطرافها • ومن شعره قوله

قد طاح أمري والذي أبتغي هين على الرحمن في قدرته
ألف من الحمر واقلل بها لعالم أربي على بغيته

﴿وكتب الى محمد بن سعيد الترحالي رسالة ووصلها بهذه الابيات﴾

كيف يطيق الشعر من أصبحت حالته اليوم كحال الغرق
والشعر لا يسلس الا على فراغ قلب واتساع الخلق
فاقنع بهذا القول من شاعر يرضى من الحضر بأدنى العنق
فضلك قد بان عليها كما بان لاهل الارض ضوء الشفق
أما ذمام الود مني لكم فهو من المحتوم فيما سبق

ولم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معناه ولا يفرق بين مستقيمه من مختله وكان غرضه الاجازة وأكثر روايته غير مستجازة • قال ابن وضاح قال ابراهيم بن المنذر أتى صاحبكم الاندلسي يعني عبد الملك هذا بغرارة مملوءة فقال لي هذا علمك قلت له نعم ماقرأ عليّ منه حرفا ولا قرأته عليه • وحكي أنه قال في دخوله الشرق وحضر مجلس الاكابر فازدراه من رآه فقال

لا تنظرن الى جسمي وقلته وانظر لصدري وما يحوي من السنن
فرب ذي منظر من غير معرفة ورب من تزدريه العين ذو فطن
ورب لؤلؤة في عين مزبلة لم يلق بال لها الا الى زمن

الفقيه القاضي أبو الحسن منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله تعالى

آية حركة في سكون • وبركة لم تكن معدة ولا تكون • وآية سفاهة في تحلم • وجهامة ورع في طي تبسم • اذا جد تجرد واذا هز نزل وفي كلتا الحالتين لم ينزل للورع عن مرقب • ولا اكتسب اثما ولا احتقب •

ولي قضاء الجماعة بقرطبة أيام عبد الرحمن وناهيك من عدل أظهر • ومن فضل اشتهر • ومن جور قبض • ومن حق رفع ومن باطل خفض • وكان مهيبا طيبا صارما غير جبان ولا عاجز ولا مراقب لاحد من خلق الله في استخراج حق ورفع ظلم واستمر في القضاء الى أن مات الناصر لدين الله ثم ولي ابنه الحكم فأقره وفي خلافته توفي • بعد أن استعفى مرارا فما أعفى • فلم يحفظ عليه مدة ولايته قضية جور ولا عدت عليه في حكومته ذلة وكان غزير العلم كثير الادب متكلما بالحق متبينا بالصدق له كتب مؤلفة في السنة والقرآن والورع • والرد على أهل الاهواء والبدع • وكان خطيبا بليغا وشاعرا محسنا ولد سنة ثلاث وعشرين (ومائتين) عند ولاية المنذر بن محمد وتوفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

﴿ ومن شعره في الزهد ﴾

كم تصابى وقد علاك المشيب	وتعامى عمدا وأنت اللبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير	ان يوم الحمام منك قريب
ياسفيها قد حان منه رحيل	بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها	لايداويك ان أتتك طبيب
كم تراني حتى تصير رهينا	ثم تأتيك دعوة فتجيب
بأمور المعاد أنت عليم	فاعملن جاهدا لها يا ربيب
وتذكر يوما تحاسب فيه	ان من يذكر فسوف ينيب
ليس من ساعة من الدهر الا	للمنايا عليك فيها رقيب

وذكر أن أول سببه في التعلق في الناصر لدين الله • ومعرفته به وزلفاه • أن الناصر لما احتفل لدخول رسول ملك الروم وصاحب القسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره • وانتهى أمره • أحب أن

تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكر جلالة مقعده ووصف ماتهيأ
له من توطد الخلافة ورمى الملوك بآمالها وتقدم الى الامير الحكم ابنه
باعداد من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه امام نشيد الشعراء • فتقدم
الحكم الي أبي على البغدادى ضيف الخلافة وأمير الكلام • وبحر اللغة
أن يقام • فقام رحمه الله وأثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم انقطع • وبهت فما وصل الاقطع • ووقف ساكنا متفكرا •
وتشوف لاناسيا ولا متذكرا • فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام
بذاته • بدرجة من مرقاته • فوصل افتتاح أبي على البغدادى بكلام عجيب •
ونادى من الاحسان فى ذلك المقام كل مجيب • وقال أما بعد فان لكل
حادثة مقاما ولكل مقام مقال • وليس بعد الحق الا الضلال • وانى
قد قمت فى مقام كريم • بين يدى ملك عظيم • فاصغوا لى بأسماعكم •
وأمنوا على بأفئدتكم • معاشر الملأ ان من الحق أن يقال للمحق
صدقت • وللمبطل كذبت • وان الجليل تعالى فى أسمائه وتصدق
بصفاته أمر كليمه موسي صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء
والمرسلين أن يذكر قومه بنعم الله عز وجل عندهم وأنا أذكركم نعم
الله تعالي عليكم وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التى أمنت سربكم
ورفعت خوفكم وكنتم قليلا فكثركم ومستضعفين فقواكم
ومستذلين فنصركم ولاه الله رعايتكم • وأسند اليه امامتكم • أيام
ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق • وأحاطت بكم تشعل النفاق •
حتى صرتم فى مثل حدقة البعير • مع ضيق الحال ونكد العيش
والتغيير • فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء • وانتقلتم بيمن سياسته
الى كنف العافية بعد استيطان البلاء • ناشدتكم يامعشر الملأ ألم تكن
الدماء مسفوكة فحقنها • والسبل مخوفة فامنها • والاموال منتهبة فاحرزها

وحصنها . ألم تكن البلاد خرابا فعمرها • وثغور المسلمين مهتضمة فحماها
واصرها • فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته • وتلافيه جمع كلمتكم بعد
افتراقها بامامته • حتى أذهب عنكم غيظكم • وشفى صدوركم • وصرتم
يدا على عدوكم بطوية خالصة • وبصيرة ثابتة وافرة • فقد فتح الله عليكم
أبواب البركات . وتواترت عليكم أسباب الفتوحات • وصارت وفود الروم
وافدة عليكم • وآمال الاقصين والادنين اليكم • يأتون من كل فج عميق .
وبلد سحيق • ولا أحد يحيل بينه وبينكم ليقضي الله أمرا كان مفعولا
ولن يخلف الله وعده • وهذا الامر مابعده • وتلك أسباب ظاهرة
تدل على أمور باطنة دليلها قائم • وغيبها عالم • وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
أمنا وليس في تصديق ماوعد الله عزوجل ارتياب • ولكل نبأ مستقر
ولكل أجل كتاب • فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه • وسلوه المزيد
من نعمائه • فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بالعصمة
والسداد • وألهمه بخالص التوفيق سبيل الرشاد • فاستمينوا على صلاح
أحوالكم بالمناصحة لامامكم • والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم فان من نزع يده من طاعه • وسعي فى فرقة الجماعه .
وفر من الديانه • فقد خسر الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران
المبين • وقد علمتم ما أحاط بكم فى جزيرتكم هذه من ضروب المشركين •
وصنوف الملحدين • الساعين فى شق عصاكم وتفريق ملتكم • وهتك
حرمتكم • وتوهين دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين
والمرسلين • أقول قولي هذا والحمد لله رب العالمين • وأنشد يقول

مقال كحد السيف وسط المحافل   فرقت به مابين حق وباطل

بقلب ذكي ترتمي جنبـاته ... كبارق رعد عند رقش لاناصل
فما دحضت رجلي ولا زل مقولي ... ولا طار عقلي يوم تلك البلابل
بخير امام كان أو هو كائن ... لمقتبل أو فى العصور الاوائل
وقد حدقت نحوي عيون أجالها ... كمثل سهام أثبتت فى المقـاتل
ترى الناس أفواجا يؤمون داره ... وكلهم مابين راض وآمل
وفود مليك الروم وسط فنائه ... مخافة بأس أو رجاء لسـائل
فعش سالما اقضى حياة معمر ... فانت غياث كل حاف وناعل

فقال العلج هذا والله كبش الدولة وخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه وثبات جنانه • وبلاغة لسانه • وكان الخليفة الناصر لدين الله أشد تعجبا منه وأقبل على ابنه الحكم ولم يكن يثبت معرفة عينه وقد سمع باسمه فقال الحكم هذا منذر بن سعيد البلوطي فقال والله لقد أحسن ما أنشأ ولئن أبقاني الله تعالى لارفعن من ذكره فضع يدك ياحكم عليه واستخلصه وذكرني بشأنه فما للصنيعة مذهب عنه فلما انتهى الناصر الى الجامع بالزهراء ولاه الصلاة فيه والخطبة ثم توفي محمد بن عيسى القاضى فولاه قضاء الجماعة بقرطبة واقره على الصلاة بالزهراء وكان الخليفة الناصر كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها وتكثير مياهها واستجلابها من أبعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه وعزة سلطانه وعلو همته فافضي به الاغراق فى ذلك الى ابتناء مدينة الزهراء الشائع ذكره • الذائع خبره • المنتشر فى الارض أثره • واستفرغ وسعه فى تجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها فانهمك فى ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذى اتخذه فأراد القاضي منذر بن سعيد رحمه الله وجه الله في أن يعظه ويقرعه فى التأنيب ويغض منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطابه • والتذكير بالانابه • فابتدأ أول خطبته بقوله

تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .
واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما
تعلمون . أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون . انى أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم ووصل ذلك بكلام جزل . وقول فصل • جاش به صدره •
وقذف به على لسانه بحره • وأفضى فى ذلك الى ذم المشيد والاستغراق
فى زخرفته •والسرف فى الانفاق عليه فجرى فى ذلك طلقا • وتلا فيه
قوله تعالى • أفمن أسس بنيانه على تقوي من الله ورضوان خير أم من
أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدي
القوم الظالمين • لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم
والله عليم حكيم • وأتي بما شاكل المعنى من التخويف للموت والتحذير
منه • والدعاء الى الله عز وجل في الزهد فى هذه الدنيا الفانية والحض
على اعتزالها والتبيين لظاهر معانيها • والترغيب في الآخرة وبقائها •
والتقصير عن طلب الدنيا ونهى النفس عن اتباع الشهوات وتلا من
القرآن العظيم مايوافقه • وجلب من الحديث والأثر مايشاكله ويطابقه •
حتى بكى الناس وخشعوا • وضجوا وتضرعوا • وأعلنوا الدعاء الى
الله تعالى فعلم الخليفة أنه هو المقصود به • والمعتمد بسببه • فاستجدي
وبكى وندم على ماسلف منه من فرطه • واستعاذ بالله من سخطه •
واستعصمه برحمته الا أنه وجد على منذر بن سعيد للفظه الذى قرعه به
فشكا ذلك الى ولده الحكم بعد انصرافه وقال والله لقد تعمدني منذر
بخطبته وأسرف فى ترويعي . وأفرط في تقريعي • ولم يحسن السياسة في
وعظي وصيانتي عن توبيخه ثم استشاط وأقسم أن لايصلى خلفه الجمعة
أبدا فقال له الحكم وما الذى يمنعك عن عزل منذر بن سعيد
والاستبدال به فزجره وانتهره وقال أمثل منذر بن سعيد فى فضله وورعه

وعلمه وحلمه لا أملك يعزل في ارضاء نفس ناكبة عن الرشد • سالكة غير القصد • هذا مالا يكون واني لاستحي من الله تعالى ألا أجعل بيني وبينه شفيعا في صلاة الجمعة مثل منذر بن سعيد ولكنه وقذ نفسي وكاد يذهبها والله لوددت ان أجد سبيلا الي كفارة يمينى بملكي بل يصلي بالناس حياته وحياتنا فما أظننا نعتاض منه أبدا • وعذله قوم من اخوانه لتكنيته لرجل كان يسبه فقال

لاتعجبوا من أنني كنيته — من بعد ماقدسبنا وهجانا
فالله قد كنى أبا لهب وما — كناه الاخزية وهوانا

﴿ ومن قوله في الزهد ﴾

ثلاث وستون قد حزتها — فماذا تؤمل أو تنتظر
وحل عليك نذير المشيب — فما ترعوى بل وما تزدجر
تمر لياليك مرا حثيثا — وأنت على ماأرى مستمر
فلو كنت تعقل ماينقضى — من العمر مااعتضت خيرا بشر
فمالك لا تستعد اذاً — لدار المقام ودار المقر
أترغب فى نجاء المنون — وتعلم أن ليس منها وزر
فاما الى جنة أزلفت — واما الى سقر يستعر

وقحط الناس فى بعض السنين آخر مدة الناصر لدين الله أمير المؤمنين فأمر القاضي منذر بن سعيد بالبروز الى الاستسقاء فتأهب لذلك وصام بين يديه ثلاثة أيام تنفلا وانابة واستجداء ورهبة واجتمع الناس له في مصلى بقرطبة بارزين الى الله تعالى في جمع عظيم وصعد الخليفة الناصر فى أعلى مصانع القصر المشرفة ليشرك الناس فى الدعاء الى الله تعالى والضراعة فلما سرح طرفه فى ملأ الناس وقد شخصوا اليه بابصارهم قال ياأيها الناس وكررها مشيرا بيده فى نواحيهم ثم قال سلام عليكم كتب

ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم أنتم الفقراء الي الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز فضج النـاس بالدعاء وارتفعت الاصوات بالاستغفار والتضرع الى الله تعالى بالسؤال والرغبة في ارسال الغيث ووصل الحال ومضى على تمام خطبته فافزع النفوس بوعظه وانبعث الاخلاص بتذكيره فما أتم خطبته حتى بللهم الغيث • وذكروا أن الخليفة الناصر لدين الله جاء غـداة ذلك اليوم لحركه للخروج وذكر له عزمـه عليـه والسابقون متسابقون الى المصلى فقال للرسول وكان من خواص حلفاء الصفاء اليه ياليت شعرى ما الذى يصنعه الخليفة سيدنا فقال له مارأينا قط أخشع منه في يومنا هـذا انه لمنتبذ حائر منفرد بنفسه لابس أخشن الثياب • مفترش التراب قدرمي به على رأسه وعلى لحيته وبكي واعترف بذنوبه وهو يقول هذه ناصيتي بيدك أتراك تعذب الرعية وأنت أحكم الحاكمين لن يفوتك شيء مني قال فتهلل وجه القاضى منذر بن سعيد عند ماسمع من قوله وقال ياغـلام احمل المطر معك فقد أذن الله تعالى بالسقيا اذا خشع جبار الارض فقدرحم جبار السماء وكان كما قال فلم ننصرف الا عن السقيا • قال وكان القاضى منذر بن سعيد من ذوى الصلابة فى أحكامه والمهابة في أقضيته وقوة القلب فى القيـام بالحق فى جميع مايجري على يديه لايهاب فيذلك الامير الاعظم فمن دونه ومن مشهور ماجرى له فى ذلك قصته المشهورة في أيتام أخي نجدة حدثني بها جماعة من أهل العلم والرواية وهى أن الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن ابن محمـد احتاج الى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تكرم عليه فوقع استحسانه علي دار كانت لاولاد زكريا أخي نجدة كانت بقرب

النشارين في الربض الشرقي منفصلة عن دور يتصل بها حمام العامة له غلة واسعة وكان أولاد زكريا أيتاما فى حجر القاضي فأرسل الخليفة له من قيمتها بعدد ماطابت به نفسه وأرسل ناسا وأمرهم بمداخلة وصى الايتام في بيعها عليهم فذكر أنه لا يجوز الا بأمر القاضى اذلم يجز بيع الاصل الاعن رأيه ومشورته فأرسل الخليفة الى القاضى منذر فى بيع هذه الدار فقال لرسوله البيع على الايتام لايصح الالوجوه منها الحاجة ومنها الوهي الشديد ومنها الغبطة فأما الحاجة فلا حاجة بهؤلاء الايتام الى البيع وأما الوهي فليس فيها وأما الغبطة فهذا مكانها فان أعطاهم أمير المؤمنين فيها مايستبين به الغبطة أمرت وصيهم بالبيع والافلا فنقل جوابه هذا الى الخليفة فاظهر الزهد فى شراء الدار طمعا ان تتراخي رغبته فيها وخاف القاضى ان تنبعث منه عزيمة تلحق الاولاد سورتها فأمر وصي الايتام بنقض الدار وبيع أنقاضها ففعل ذلك وباع الانقاض وكانت لها قيمة بأكثر مما قومت به للسلطان فاتصل الخبر به فعز عليه خرابها وأمر بتوقيف الوصى على ماأحدثه فيهـا فاحال الوصي على القاضى أنه أمره بذلك فأرسل عند ذلك للقاضى وقال له أنت أمرت بنقض دار أخي نجدة فقال له نعم قال له وما دعاك الى ذلك قال أخذت فيها بقول الله تبارك وتعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت أن أعيبهـا وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً فقومك لم يقـدروها الا بكذا وبذلك تعلق وهمك فقد نض في انقاضها أكثر من ذلك وبقيت الدار والحمام فضلا ونظر الله تعالى للايتـام فصبر الخليفة على ماأتى من ذلك وقال نحن أول من انقاد الى الحق فجزاك الله تعالى عنا وعن أمانتك خيرا قال وكان على متانته وجزالته حسن الخلق كثير الدعابة فربمـا ساء ظن من لا يعرفه حتى اذا

رام أن يصيب من دينه شعرة ثار عليه ثورة الأسد الضاري • فمن ذلك ماحدث به سعيد ابنه قال قعدنا ليلة من ليالى شهر رمضان المعظم مع أبينا للافطار بداره البرانية فاذا بسائل يقول ياأهل هذه الدار الصالحين أطعمونا من عشائكم أطعمكم الله من ثمار الجنة هذه الليلة وأكثر من ذلك فقال القاضي ان أستجيب لهذا السائل فيكم فليس يصبح منا واحد * وحكى عنه قاسم بن أحمد الجهني أنه ركب يوما لحيازة أرض محبسة فى ركب من وجوه الفقهاء وأهل العدالة فيهم أبو ابراهيم اللؤلؤي قال فسرنا نقفوه وهو امامنا وأمامه امامه يحملون خرائطه وعلى ذويه السكينة والوقار وكانت القضاة حينئذ لاتراكب ولا تماشي فعرض له فى بعض الطريق كلاب مستوحمة وهي تلعق هنها وتدور حوله فوقف وصرف وجهه الينا وقال ترون ياأصحابنا ماأبر الكلاب بالهن الذى تلعقه وتكرمه ونحن لا نفعل ذلك ثم لوي عنان دابته وقد أضحكنا وبقينا متعجبين من هزله • وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما فى خلوة له فى بستان الزهراء على بركة ماء طافحه • وسط روضة نافحه • فى يوم شديد الوهج وذلك أثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكا الى الخليفة من وهج الحر والجهد • وبث منه ماتجاوز الحد • فأمر بخلع ثيابه والتخفف من جسمه ففعل ولم يطق ذلك مابه فقال له الصواب أن تنغمس فى وسط الصهريج انغماسة يبرد بها جسمك ولم يكن مع الخليفة الا الحاجب جعفر الخادم الصقلبي أمينه والحكم لارابع لهم فكأنه استحيا من ذلك وانقبض عنه وقاراه واقتصر عنه اقصارا • فأمر الخليفة حاجبه جعفرا بسبقه بالنزول فى الصهريج ليسهل الامر فيه على القاضى فبادر جعفر لذلك وألقى بنفسه فى الصهريج وكان يحسن السباحة فجعل يجول يمينا وشمالا فلم يسع القاضي

الا إنفاذ أمر الخليفة فقامو ألقى بنفسه خلف جعفر ولاذ بالقعود فى درج الصهريج • وتدرج فيه بعض تدريج • ولم ينبسط فى السباحة وجعفر يمر مصعدا ومصوبا فلسه الحكم على القاضى وحمله على مساجلته فى العوم فهو يعجزه فى اخلاده الى القعود ويعاتبه بالقاء الماء عليه • والاشارة بالجذب اليه • وهو لا ينبعث معه • ولا يفارق موضعه • الى أن كلمه الحكم وقال له مالك لا تساعد الحاجب فى فعله وتقفز معه • وتتقيل صنعه • فمن أجلك نزل • وبسببك تبذل • فقال له ياسيدى ياأمير المؤمنين الحاجب سلمه الله لا هو جل معه وأنا بهذا الموجل الذي معي يعقلنى ويمنعنى من أن أجول معه مجاله فاستفرغ الحكم ضحكا من نادرته ولطيف تعريضه لجعفر وخجل جعفر من قوله وسبه سب الاشراف وخرجا من الماء وأمرلهما الخليفة بخلع ووصلهما بصلات سنية تشاكل كل واحد منهما • وذكر أن الخليفة الحكم قال له يوما لقد بلغنى أنك لاتجتهد للايتام وأنك تقدم لهم أوصياء سوء يأكلون أموالهم قال نعم وان أمكنهم نيك أمهاتهم لم يعفوا عنهن قال وكيف تقدم مثل هؤلاء قال لست أجد غيرهم ولكن أحلنى على اللؤلؤي وأبي ابراهيم ومثل هؤلاء فان أبوا جبرتهم بالسوط والسجن ثم لاتسمع الا خيرا • ومن أخبار منذر بن سعيد المحفوظة مع الخليفة عبد الرحمن في انكاره عليه الاسراف فى البناء أن عبد الرحمن كان قد اتخذ الى السطح العنبسة الصغرى التي كانت مائلة الى الصرح الممرد المعروف بقصر الزهراء المشهور بأن له قرامد ذهب وفضة أنفق عليها مالاجسيما وجعل سقفها صفراء فاقعه • الى بيضاء ناصعه • تسلب الابصار بعطارح أنوارها المشعشعة وجعل فيها أثر اتمامها لاهل مملكته مشهدا فقال لقرابته ومن حضره من الوزراء وأهل الخدمة مفتخرا عليهم بما صنعه

من ذلك مع مايتصل به من البدائع الفتانة هل رأيتم قبلى أو سمعتم من فعل مثل فعلى هذا أوقدر عليه فقالوا لا والله ياأمير المؤمنين انك لاوحد فى شأنك كله ولا سبقك فى مبدعاتك هذه ملك رأيناه ولا انتهي الينا خبره فأبهجه قولهم وبينا هو كذلك سار ضاحك اذ دخل عليه القاضى منذر بن سعيد واجما ناكسا ذقنه فلما أخذ مجلسه قال له كالذى قال لوزرائه من ذكر السقف واقتداره على ابداعه فجرت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال والله ياامير المؤمنين ماظننت أن الشيطان أخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين • مع ما آتاك الله وفضلك على العالمين • حتي أنزلك منازل الكافرين • قال فاقشعر عبد الرحمن من قوله وقال انظر ماتقول كيف أنزلني منازلهم قال نعم أليس الله تبارك وتعالى يقول ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون قال فوجم الخليفة ونكس رأسه مليا ودموعه تجري على لحيته خشوعا لله تبارك وتعالى وتذمما اليه ثم أقبل على منذر وقال له جزاك الله تعالى ياقاضى خيرا عنا وعن المسلمين والدين وكثر فى الناس أمثالك فالذى قلت هو والله الحق وقام من مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى وأمر بنقض سقف القبة وأعاد قرامدها ترابا

الفقيه الاجل القاضى أبو عبدالله محمد بن عيسى من بنى يحيي بن يحيي الليثى

وهذه تنبيه علم وعقل • وصحة ضبط ونقل • كان علم الاندلس • وعالمها الندس • ولي محمد هذا القضاء بقرطبة بعد رحلة رحلها الى المشرق •

وجمع فيها من الروايات والسماع كل متفرق • وجال فى آفاق ذلك الافق لا يستقر فى بلد • ولا يستوطن في مظلومه جلد • ثم كر الى الاندلس فسمت رتبته • وتحلت بالاماني لبته • وتصرف فى ولايات أحمد فيها منابه • واتصلت بسببها بالخليفة أسبابه • فولاه القضاء بقرطبة فتولاه بسياسة محموده • ورئاسة فى الدين مبرمة القوي مجهوده • والتزم فيها الصرامه • فى تنفيذ الحقوق والحزامه • فى اقامة الحدود والكشف عن البينات فى السر • والصدع بالحق فى الجهر • لم يستمله مخادع ولم يكده مخاتل ولم يهب ذا حرمة ولا داهن ذا مرتبة ولا أغضى لاحد من أسباب السلطان وأهله • حتي تحاموا جانبه فلم يجسر أحد منهم عليه وكان له نصيب وافر من الادب • وحظ من البلاغة اذا نظم واذا كتب • فمن ملح شعره ماقاله عند أوبته • من غربته •

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة ... اذا كان من بعد الفراق تلاقى
كأن لم تورق بالعراقين مقلتى ... ولم تمر كف الشوق ماء أماقى
ولم أزر الاعراب فى جنب أرضهم ... بذات اللوى من رامة وبراق
ولم أصطبح بالبيد من قهوة الندى ... وكأس سقاها فى الازاهر ساق

﴿ وله أيضاً ﴾

ماذا أكابد من ورق مغـردة ... على قضيب بذات الجزع مياس
رددنا شجوا شجا قلبي الخلي فهل ... فى عبرة ذرفت فى الحب من باس
ذكرته الزمن المـاضى بقرطبة ... بين الاحبة فى أمن وايناس
هم الصـبابة لولا همة شرفت ... فصـيرت قلبه كالجندل الناسى

وله أخبار تدل على رقة الفراق • والتغذى بماء تلك الآماق • فمنها انه خرج الى حضور جنازة بمقابر قريش وكان رجل من بنى جابر يؤاخيه وله منزل فعزم عليه فى الميل اليه وعلى أخيه فنزلا عليه فأحضرهما

طعاما وأمر جارية له بالغناء فغنت تقول

طابت بطيب لثاتك الاقداح　　وزها بحمرة خدك التفاح
واذا الربيع تنسمت أرواحه　　طابت بطيب نسيمك الارواح
واذا الحنادس ألبست ظلماؤها　　فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي فى ظهر يده وخرج من عنده وقال يونس بن عبد الله قد رأيته يكبر للصلاة على الجنازه والابيات مكتوبة على ظهر كفه وكان يلقب بالمقربلة فرفعت اليه امرأة متظلمة كتابا تتظلم فيه من المعروف بالقباحة خال ولى العهد الحكم تذكر انه غصبها حقالها فى ضيعة ورسمت الكتاب بعيبه وذمه والدعاء عليه كل ذلك تسميه بلقبه فلم يفك القاضي كتابها لضعفه واضطرابه فأخذ القاضى مظلمتها من لسانها وكرم المشكو به لعظمته بأن أخر الارسال فيه وكتب اليه على ظهر كتابها يحيل عليه فيما تضمنه من الشكوي ويحضه على انصافها وأرسلها بالكتاب اليه فلما قرأه أجابه تحت الفصل الذى كتبه اليه يحيل على وكيله ويتبرأ من اساءته الى المرأة دون بينة ولا يمين ويعدد على القاضي فيما قابله به فساء ذلك القاضى وعز عليه اهاله ذلك من نفسه فلما ركب الى الزهراء وخرج من عند الخليفة قصد الى القباحة ونزل عليه واعتذر اليه مما عدده وأقسم له انه لم يستوف الكتاب المرفوع اليه • ولا وقف عليه • وقال له ياسيدي لاتكترث لهذا فقلما نجا منه أحد اني أعرفك أن لقبي المقربلة ولقب والدى مرتكش ولجدى والله لقب لست أعرفه ولكن أخي أبوعيسى يعرفه وهو غائب فاذا وصل كتبت به اليك فضحك القباحة من قوله وأثنى عليه على طيب خلقه • وجاءه فى بعض الايام من باديته حمل دقيق عليه قفص دجاج وكان على بابه المعتوه المعروف بابن شمس الضحي وكان فى ولاية القاضى من صغره الى أن شاخ وبلغ

السن الطويله والى أن مات أسفه مايكون وكان من شأنه مواظبة دار القضاة في كل وقت شاكيا أوصابه فلما رأى الدجاج قال ياقاضي أعطنى دجاجة منهن لابد والله أن تعطينى وكان لايقدر على رده اذا علق بارادته والاجاه من حمقه العجب العجاب فأمر القاضى فأعطى دجاجة فأخـذها ومر بها فرحا يفخر بعطية القاضى فمر بدرب بنى أبي زيد شرقي المسجد الجامع فاذا برجل متفقه يلقب بديك البادية جالس على باب داره يطلب فكاهة فقال للمعتوه من أين لك هذه الدجاجة يافلان فقال أعطانيها القاضى والله الساعة فأخذها من يده وجعل يجسها فقال خذها اليك القاضى أعطاكها مقربلة ولا خير لك فيها فانصرف اليه عاجلا وقل له انها مقربلة فيبدلها سمينة.فالشئ عنده كثير فرجع اليه المعتوه بها وأصابه فى جماعة وقال له ياقاضى هذه الدجاجة مقربلة فابدلها بسمينة فعرف القاضى هذه الداخلة وقال له هاتها حتى أراها فأخذها وجسها وقل له صدقت فمن أين عرفت أنهـا مقربلة بعد مامضيت بها فقال له قالها لي ذلك الفقيه الذى عند درب بني أبى زيد قال وما صفته فوصف له صفته فاستدل بها على انه الملقب بديك البادية فأمر فأبدلت بأخرى وقال له ارجع الي ذلك الرجل فأعرضها عليه وقل له قد أبدلها القاضى وسله أن يعطيك الديك الذى سيق له من البادية أمس فانه لا يصلح لهذه الدجاجة غيره فيأتيك منه نسل حسن فانقلب المعتوه لذلك الرجل وأتاه وهو فى جماعة والدجاجة معـه وقال له قـد أبدل القاضى الدجاجـة ولكن أعطنى أنت ديك البادية الذى أتاك فيكون زوجاً لهذه الدجاجة فانتهره الزيدى وتغير لونه فأري المعتوه غيظا عليـه فجعل يبكى ويلطم وجهه ويحلف أن لا يزول الا بالديك وكان يأتى منه عند المنع مالاصبر عليه فاضطر الزيدي الى أن

دخل فاخرج له ديكا من داره افتداء منه فأخذه وانطلق عنه • وقال أصحاب القاضي محمد بن عيسى وكنا لبعض الامر فى مركب حافل من وجوه الناس اذ عرض لنا فتى متأدب قد خرج من بعض الازقة سكران يتمايل فلما رأى القاضي هابه وأراد الانصراف فخانته رجلاه فاستند الى الحائط وأطرق فلما قرب القاضى رفع رأسه ثم أنشأ يقول

ألا أيها القاضي الذى عم عدله فاضحي به في العالمين فريدا
قرأت كتاب الله أستعين مرة فلم أر فيـه للشراب حدودا
فان شئت أن تجلد فدونك منكبا صبورا على ريب الزمان جليدا
وان شئت أن تعفو تكن لك منة تروح به في العالمين حميدا
وان أنت تختار الحديد فان لى لسانا على مر الزمان حديدا

فلما سمع القاضى شعره وميز أدبه أعرض عنه وترك الانكار عليه ومضى لشأنه والله تعالى أعلم

الفقيه أبو عبد الله بن أبي زمنين

فقيه متبتل • وزاهد لا منحرف الى الدنيا ولا متنقل • هجرها هجر المنحرف • وحل أوطانه فيها محل المعترف • لعلمه بارتحاله عنها وتقويضه • وأبدا الهامنه وتعويضه • فنظر بقلبه لا بعينه • وانتظر يوم فراقه وبينه • ولم يكن له بعد ذلك بها اشتغال • ولا في شعاب تلك المسالك ايغال • وله تآليف فى الوعظ والزهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا واتراكه • والتأهب للارتحال والتفلت من حبائل الاغترار واشراكه • والتنقل من حال الى حال • ويستدل به على ذلك الانتحال • فمن ذلك قوله

الموت في كل حال ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن الي الدنيـا وبهجتها — وان توشحت من أثوابها الحسنا
أين الاحبة والجيران مافعلوا — أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الدهر كأسا غير صافية — فصيرتهم لاطباق الثري رهنا
تبكي المنازل منهم كل منسجم — بالمكرمات وترثي البر والمننا
حسب الحمام لوأبقاهم وأمهلهم — ألا تظن على معـلوة حسنا

الفقيه أبو مروان عبد الملك الطبي

من ثنية شرف وحسب • ومن أهل حديث وأدب • امام في اللغـة متقدم • فارع لاهل رتب الشعر متنسم • له رواية بالاندلس ورحلة الي المشرق ثم عاد وقد توج بالمعـارف مفرقا • وقام بقرطبة علما من أعلامها • ومتسنما لترفعها وأعظامها • تؤثره الدول • وتصطفيه أملا كها الاول • وما زال فيها مقيما • ولا برح فى طريق أمانيها مستقيما • الى أن اغتيل فى احدى الليالى بقضية يطول شرحها فاصبح مقتولا فى فراشه • مذهولا كل أحد من انبساط الطرب اليه على انكماشه • وقد أثبت من محاسنه مايعجب السامع . وتصغي اليه المسامع • فن ذلك قوله

وضاعف مابالقلب يوم رحيلهم — على مابه منهم حنـين الاباعر
واصبرعن أحباب قلب ترحلوا — ألا ان قلبي سائر غير صـابر

ولما رجع الي قرطبة وجلس ليرى مااحتقبه من العلوم اجتمع اليه فى المجلس خلق عظيم فلمارأي تلك الكثرة • وماله عندهم من الاثره . قال

اني اذا حضرتني ألف محـبرة — يكتبن حدثني طورا وأخبرني
نادت بعقوتي الاقـلام معلنة — هذى المفاخر لا قعبان من لبن

وكتب الي ذي الوزارتين الكاتب أبي الوليد بن زيدون

أبا الوليد وما شطت بنا الدار — وقل منا ومنك اليوم زوار

وبينما كل ما نذريه من ذمم — وللصبي ورق خضر وأنوار
وكل عتب وأعتاب جري فله — بدائع حلوة عندى وآثار
فاذكر أخاك بخير كلما لعبت — به الليالى فان الدهر دوار

﴿ الفقيه العالم أبو عمرو أحمد رحمه الله تعالى ﴾

عالم ساد بالعلم ورأس • واقتبس به من الحظوة ما اقتبس • وشهر بالاندلس حتى صار الي المشرق ذكره • واستطار شرر الذكاء فكره • وكانت له عناية بالعلم وثقة • ورواية له متسقه . وأما الادب فهو كان حجته • وبه عمرت الافهام لجته • مع صيانة وورع . وديانة ورد ماءها فكرع • وله التأليف المشهور الذى سماه بالعقد • وحماه عن عثرات النقد • لانه أبرزه مثقف القناه • مرهف الشباه • تقصر عنه ثواقب الالباب • وتبصر السحر منه فى كل باب • وله شعر انتهى منتهاه • وتجاوز سماك الاحسان وسهاه • أخبرنى أبو محمد بن حزم أنه مر بقصر من قصور قرطبة لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب لبه . وألهب قلبه • فبينا هو واقف تحت القصر اذ رش بماء من أعاليه فاستدعى رقعة وكتب الي صاحب القصر بهذه القطعة

يامن يضن بصوت الطائر الغرد — ما كنت أحسب هذا البخل فى أحد
لو أن اسماع أهل الارض قاطبة — أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضن على سمعي ومن به — صوتا يجول مجال الروح فى الجسد
أما النبيذ فاني لست أشربه — ولا أجيل الا نسوتى بيدى

وعزم فتى كان يتألفه • وخامره كلفه • على الرحيل في غده • فاذهب عزمته قوى جلده • فلما أصبح عاقته السماء بالانوا • وساقته مكرها الي النوى • فاستراح أبو عمرو من كمده • وانفسح له من التواصل

متضايق أمده • فكتب الى المذكور • العازم على البكور •

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر
مازلت أبكي حذار البين ملتهبا حتى رثى لى فيك الريح والمطر
يابرده من حيا مزن على كبدى نيرانها بغليل الشوق تستعر
آليت ألا أرى شمسا ولا قمرا حتى أراك فأنت الشمس والقمر

﴿ ومن شعره الذي صرح به تصريح الصب • وبرح فيه من وقائع اسم ﴾
(الحب • قوله)

الجسم فى بلد والروح فى بلد ياوحشة الروح بل ياغربة الجسد
ان تبك عيناك لي يامن كلفت به من رحمة فهما سهماك فى كبدى

﴿ ومن قوله ﴾

ودعتني بزورة واعتناق ثم نادت متي يكون التلاق
وبدت لى فاشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان موت الفراق أفجع يوم ليتني مت قبل يوم الفراق

﴿ وله أيضاً ﴾

ياذا الذي خط الجمال بخده خطين هاجا لوعة وبلابلا
ماصح عندى ان لحظك صارم حتى لبست بعارضيك حمائلا

أخبرني بعض العلية ان الخطيب أبا الوليد بن عباد حج فلما انصرف تطلع الى لقاء المتني واستشرف ورأي أن لقيته فائدة يكتسبها • ورحلة نخر لايحتسبها • فصار اليه فوجده فى مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلا ثم قال أنشدني لمليح الاندلس يعني ابن عبد ربه فأنشده

يالؤلؤا يسبي العقول أنيقا ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ماان رأيت ولاسمعت بمثله درا يعود من الحياء عقيقا

واذا نظرت الى محاسن وجهه أبصرت وجهك فى سناه غريقا
يامن تقطع خصره من رقة مابال قلبك لا يكون رقيقا

فلما أكمل انشاده استعادها منه وقال يابن عبد ربه لقد تأتيك العراق حبوا وله أيضاً

ومعذر نقش الجمال بخده حسنا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه من نرجس جعل النجاد بنفسجا

﴿ وله أيضاً رحمه الله ﴾

وساحبة فضل الذيول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبي أطعنى وخذ من وصلها بنصيب

﴿ وله أيضاً ﴾

هيج الشوق دواعي سقمى وكسا الجسم ثياب الالم
أيها البين أقلنى مرة فاذا عدت فقد حل دمي
ياحلى الدرع نم في غبطة ان من فارقته لم ينم
فلقد هاج بقلبي سقما حب من لوشاه داوى سقمى

وبلغ سن عوف بن محلم • واعترف بذلك اعتراف متألم • عند ماوهت شدته • وبليت جدته • وهو آخر شعر قال • ثم عثر فى أذيال الردي وما استقال •

كلانى لما بى عاذلىّ كفانى طويت زمانى برهة وطوانى
بليت وأبليت الليالى وكرها وصرفان للايام معتوران
ومالى لا أبلى لسبعين حجة وعشر أتت من بعدها سنتان
فلا تسألانى عن تباريح علتى ودونكما منى الذي تريان
وانى بحول الله راج لفضله ولى من ضمان الله خير ضمان
ولست أبالى عن تباريح علتى اذا كان عقلى باقيا ولسانى

وفي أيام اقلاعه عن صبوته • وارتجاعه عن تلك الغفلة وأوبته • وانثنائه عن حجون المجون • الى صفاء نوبته • محض أشعاره فى الغزل وقص من قوادمها وخوافيها • بأشعار فى الزهر على أعاريضها وقوافيها • منها القطعة التي أولها • هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر • محضها بقوله

ياقادرا ليس يعفو حين يقتدر ماالذي بعد شيب الرأس تنتظر
عاين بقلبك ان العين غافلة عن الحقيقة واعلم أنها سقر
سوداء تزفر من غيظ اذا سفرت للظالمين فلا تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكان فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له مبتدئا ماقلت مبتدئاً هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر

الفقيه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي

امام اللغة والاعراب • وكعبة الآداب • أوضح منها كل ابهام • وفضح دون الجهل بها محل الافهام • وكان أحد ذوي الاعجاز • وأسعد أهل الاختصار والايجاز • نجم والاندلس فى اقبالها • والانفس أول تهممها بالعلم واهتبالها • فنفقت لهم عندهم البضاعه • واتفقت على تفضيله الجماعه • وأشاد الحكم بذكره • فأورى بذلك زناد فكره • وله اختصار العين للخليل • وهو معدوم النظير والمثيل • ولحن العامة وطبقة النحويين وكتاب الواضح • وسواها من كل تأليف مخجل لمن أتي بعده فاضح • وله شعر مصنوع ومطبوع • كأنما يتفجر من خاطره ينبوع • وقد أثبت له منه مايقترح • ولا يطرح • فمن ذلك قوله

كيف بالدين القويم لك من ام تميم
ولقد كان شفاء من جوى القلب السقيم
يشرق الحسن عليها فى دجي الليل البهيم

﴿ وكتب مراجعا ﴾

أغرقتني في بحور فكر فكدت أموت غما
كلفتني غامضا غويصا أرجم فيه الظنون رجما
مازلت أسرى السجوف عنه كأنني كاشف لظلما
أقرب من ليله وأنأى مستبصرا تارة وأعمى
حتى بدا مشرق المحيا لما اعتلى طالعا وتما
لله من منطق وجيز قد جل قدرا ودق فهما
أخلصت لله فيه قولا سلمت لله فيه حكما
اذ قلت قول امرئ حكيم مراقب للاله علما
الله ربي ولي نفسي في كل بؤس وكل نعمي

وكتب الي أبي مسلم بن فهد وكان كثير التكبر ، عظيم التجبر ، متبعثرا لسانه مقتقرا من المعالم جنانه ،

أبا مسلم ان الفتى بفؤاده ومقوله لا بالمراكب والملبس
وليس دواء المرء يغني قلامة اذا كان مقصورا على قصر النفس
ليس يفيد العلم والحلم والحجي أبا مسلم طول القعود على الكرسي

واستدعاه الحكم المنتنصر بالله أمير المؤمنين فعجل إليه وأسرع ، وفزع اليه من رياء الآمال مافزع . فلماطالت نواه ، واستطالت عليه لوعته وجواه وحن الي مستقره بأشبيلية ومثواه ، استأذن الحكم في اللحوق بها فلومه ولواه . فكتب الى من كان يألفه ويهواه ،

ويحك ياسلم لا تراعي لا بد للبين من مساعي
لا تحسبيني صبرت الا كصبر ميت على النزاع
ماخلق الله من عذاب أشد من وقفة الوداع
مابيننا والحمام فرق ولا المناجاة فى النواع

أن يفترق شملنا وشيكا · من بعد ماكان فى اجتماع
فكل شمل الى افتراق · وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد · وكل وصل الى انقطاع

الفقيه أبو محمد على بن حزم

فقيه مستنبط • ونبيه بقياسه مرتبط • ماتكلم تقليدا • ولا تعدى اختراعا وتوليدا • ماتمنت به الأندلس أن تكون كالعراق • ولاحنت الانفس معه الي تلك الآفاق • أقام بوطنه ، وما برح عن عطنه • فلم يشرب ماء الفرات • ولم يقف عشيه الثمرات • ولكنه أربى على من من ذلك غذى • وزاد على من هناك قد نعل وحذى • تفرد بالقياس • واقتبس نار المعارف أىّ اقتباس • فناظر بها فيلق وقياس • وصنف وحبر حتى أفنى الانفاس • ونبذ الدنيا • وقد تصدت له بافتن محيا • وأهدت اليه أعبق عرف وريا • وخلع الوزارة وقد كسته ملاها • وألبسته حلاها • وتجرد للعلم وطلبه • وجد فى اقتناء نخبه • وله تآليف كثيره • وتصانيف أثيره • منها الايصال • الى فهم كتاب الخصال • وكتاب الاحكام • لاصول الاحكام • وكتاب القصد والملل • والاهواء والنحل • وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك • مما لم يطر مثله من هنالك • من سرعة الحفظ • وعفاف اللسان واللحظ • وفيه يقول خلف ابن هارون

تخوض الى المجد والمكرمات · بحار الخطوب وأهوالها
وان ذكرت للعلي غاية · ترقي اليها وأهوي لها

وله فى الادب سبق لاينكر • وبديهة لايعلم أنه روى فيها ولا فكر • وقد أثبت من شعره مايعلم أنه أوحد • وما مثله فيه أحد • فمن

ذلك قوله

وذى عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامى فى الهوي ويقول
أمن حسن وجه لاح لم ترغيره ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت فى اللوم فاتئد فعنـدي ود لو أشـاء طويل
ألم تر أني ظاهـريّ وانـني على مابدا حتى يقوم دليـل

﴿ وله أيضاً ﴾

هل الدهر الا ماعرفنا وأنكرنا فجائعـه تبـقى ولذاته تفـنى
اذا أمكنت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
الي تبعات فى المعاد وموقف تود اليه أننـا لم نكن كنا
حصلنا على هم واثم وحسرة وفات الذي كنا تلذ به عنـا
حنين بها ولي وشغل بهـا أتى وهم بها يغشى فعينك لا تهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه اذا حققته النفس لفظ بلامعنى

﴿ وله أيضا ﴾

ولي نحو أكناف العراق صبابة ولاغروان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن رحلي بينهم فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنـالك تدرى أن للعبد قصة وان كساد العلم آفته القرب

﴿ وله أيضاً ﴾

لا تشمتن حاسدى ان نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل طورا تراه تحت مبقعة وتارة قد يري تاجا على ملك

﴿ وله أيضـاً ﴾

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي فروحى عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيـان لطيف معنى به سال المعاينة الكريم

الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخشنى

كان فصيح اللسان • جزيل البيان • وكان أنوفا منقبضا عن السلطان • لم يتشبث بدنيا • ولم ينكث له مبرم عليا • دعاه الامير محمد الى القضاء فلم يجب • ولم يظهر رجاء المحتجب • وقال أبيت عن امامة هذه الديانة • كما أبت السموات والارض عن حمل الامانه • اباءة اشفاق • لا اباءة عصيان ونفاق • وكان الامير قد أمر الوزراء باجباره • أو حمل السيف أن تمادي على تأبيه واصراره • فلما بلغه قوله هذا أعفاه • وكان الغالب عليه علم النسب • واللغة والادب • ورواية الحديث وكان مأمونا ثقه • وكانت القلوب على محبته متفقه • وله رحلة دخل فيها العراق • ثم عاد الي هذه الآفاق • وعندما اطمأنت داره • وبلغ أقصي مناه مداره • قال

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة	اذا كان من بعد الفراق تلاق
كأن لم تورق بالعراقين مقلتى	ولم تمر كف الشوق ماء أماقى
ولم أزر الاعراب فى جنب أرضهم	بجنب اللوى من رامة وبراق
ولم أصطبح في البيد من قهوة الندى	كؤوسا سقاني البين جد دهاق

الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن القرصي القاضي

كان حافظا عالما كلفا بالرواية رحل فى طلبها • وتجر فى المعارف بسببها • مع حظ من الادب كثير • واختصاص بنظم منه ونثير • حج وبرع • في الزهادة والورع • فتعلق باستار الكعبة يسأل الله الشهادة ثم فكر فى القتل ومرارته • والسيف وحرارته • فأراد أن يرجع ويستقيل

الله فاستحيا . ثم آثر نعيم الآخرة على شقاء الدنيا . فأصيب في تلك الفتن وقتل مظلوما • أخبرني من رآه في جملة القتلى وهو بآخر رمق أنه سمعه يقول بصوت ضعيف فى سبيل الله والله يعلم من يكلم فى سبيله الاجاء يوم القيامة وجرحه ينفث دما لونه لون الدم وريحه ريح المسك كأنه يعيد الحديث على نفسه ثم قضى ومما قال فى طريقه • يتشوق الى فريقه •

مضت لى سنون منذ غبتم ثلاثة ... وما خلتنى أبقى اذا غبتم شهرا
ومالى حياة بعدكم أستلذها ... ولو كان هذا لم أكن فى الهوى حرا
ولم يسلني طول التنائى عنكم ... بلى زادني وجدا وجدد لى ذكرا
يمثلكم لى طول شوقى اليكم ... ويدنيكم حتي أناجيكم سرا
سأستعتب الدهر المفرق بيننا ... وهل نافعى ان صرت أستعتب الدهرا
أعلل نفسى بالمنى فى لقائكم ... واستسهل البر الذى جبت والبحرا
ويؤنسنى طي المراحل عنكم ... أروح علي أرض وأغدو على أخرى
وتالله مافارقتكم عن قلي لكم ... ولكنها الاقدار تجري كما تجرى
رعتكم من الرحمن عين بصيرة ... ولا كشفت أيدى النوى عنكم سترا

﴿ وله أيضاً ﴾

ان الذى أصبحت طوع يمينه ... ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلى له في الحب من سلطانه ... وسقام جسمى من سقام جفونه

﴿ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة ﴾

كان على طريقة من الزهد والعبادة سبق فيها • واتسق في سلك مجتهديها . وكانت له اشارات غامضة • وعبارات عن منازل الملحدين غير داحضة • ووجدت له مقالات ردية . واستنباطات مردية • نسبه

بها اليه زهق • وظهر له فيها مزحل عن الرشد ومزهق • فتتبعت مصنفاته بالحذق • واتسع فى استباحتها الخرق . وغدت مهجوره • على التالين محجوره • وكان له تميق البلاغة وتدقيق لمعانيها • وتزويق لاعراضها وتشييد لمبانيها • ومن شعره ما كتب به الى أبى بكر اللؤلؤى يستدعيه في يوم مطر وطين

أقبل فان اليوم يوم دجن الى مكان كالضمير مكنى
لنا بحكم فيه أشهى فن فانت في ذا اليوم أمشى مني

الفقيه أبو بكر بن القوطيه

صاحب الافعال في اللغة والعربيه . ممن له سلف • وثنية كلها شرف • وأبو بكر هذا أحد المجتهدين في الطلب . والمشتهرين بالعلم والادب • والمنتدبين للعلم والتصنيف • والمرتبين له بحسن الترتيب والتأليف • وكان له شعر نبيه • وأكثره أوصاف وتشبيه • فمن ذلك قوله فى زمن الربيع

ضحك الثري وبذلك استبشاره فاخضر شاربه وطر عذاره
ودنت حدائقه وازر نبته وتعطرت أنواره وثماره
واهتز ذابل كل ماء قرارة لما أتي متطلعا آذاره
وتعممت صلع الربى بنباته وترنمت من عجمة أطياره

الفقيه القاضى الاجل يونس بن عبد الله بن مغيث قاضى الجماعة بقرطبة

فاضل ورع مبرز فى النساك والزهاده • دائم الارق فى التخشع والسهاد •

مع التحقق بالعلم والتمييز بفضله • والتحيز الي فئة الورع وأهله • وله تصانيف فى الزهد والتصوف منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين وأشعار فى هذا المعني منها قوله

فررت اليك من ظلمي لنفسى وأوحشني العباد وأنت أنسي
قصدت اليك منقطعا غريبا لتؤنس وحدتى فى قعر رمسى
وللعظمي من الحاجات عندى قصدت وأنت تعلم سر نفسي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة تقدم الي والده أبي محمد بالكون في صحبته • ومسايرته في غزوته • فاعتذر بعذر يجده • والالم لايجده • فقال له الحكم ان ضمن لى أن يؤلف فى أشعار خلفائنا بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصولى في أشعار خلفاء بني العباس أعفيته من الغزاه . وجازيته أفضل المجازاه • فأجابه اليه على أن يؤلفه بالقصر فزعم انه رحل سرور • وأن ذلك الموضع ممتنع على من لم يلم به ويزور . فألفه بدار الملك المطلة على النهر . واكمله فيما دون شهر . وتوفي بعد المستنصر فى غزاته ومن شعره قوله

أتوا خشية أن قيل جد نحوله فلم يبق من لحم عليه ولا عظم
فعادوا قميصا فى فراشي فلم يروا ولا لمسوا شيئاً يدل على جسم
طواه الهوي فى ثوب سقم من الضنى وليس بمحسوس بعين ولا وهم

﴿ وله أيضاً رحمه الله ﴾

ديار عليها من بشاشة أهلها بقايا تسر النفس أنسا ومنظرا
ربوع كساها المزن من خلع الحيا برودا وحلاها من النور جوهرا
تسرك طورا ثم تشجوك تارة فترتاح تأنيثا وتشجي تذكرا

﴿ الفقيه أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن سيده ﴾

امام في اللغة والعربيه • وهام فى الالفة الادبيه . وله فى ذلك أوضاع. للافهام اخلافها استدرار واسترضاع . حررها تحريرا . وأعاد طرف الذكاء بها قريرا . وكان منقطعا الى الموفق صاحب دانيه ، وبها أدرك أمانيه • فآثر تجرده للعلم وفراغه . وتفردبتلك الاراغه . ولاسيما كتابه المسمى بالمحكم . فانه أبدع كتاب فى اللغة وأحكم • وللمامات الموفق رائش جناحه • ومثبت غرره وأوضاحه • خاف من ابنه اقبال الدوله • وأطاف به مكروه بعض من كان حوله . للطلب حيات مساوره . ففر الى بعض الاعمال المجاوره . وكتب اليه منها مستعطفا

ألاهل الى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فان الامن في ذاك واليمنا
فتضو هموم طلحته خطوبها ... فلاغاربا يبقين منه ولا متنا
غريب نأى أهلوه عنه وشفه ... هواهم فأمسى لايقر ولايهنا
فيامللك الاملاك انى محلأ ... عن الورد لاعنه اذادولا أدني
تحققت مكروها فاقبلت شاكيا ... لعمرى أمأذون لغيرك أم يعني
وان تتأكدفى دمى لك نية ... فانى سيف لا أحب له جفنا
اذاماغدامن حرسيفك باردا ... فقدماغدامن برد نعما كم سخنا
وهل هي الاساعة ثم بعدها ... ستقرع ماعمرت من ندم سنا
ومالى من دهري حياة ألذها ... فترجعها نعمى علىّ وتمتنا
اذا ميتة أرضتك منافهاتها ... حبيب الينا مارضيت به عنا

﴿ الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي المالقي ﴾

عالم متفرس . وفقيه مدرس . وأستاذ مجود . وامام أهل الاندلس

بجود . وأما الادب فكان جل شرعته • ورأس بغيته . مع فضل وحسن طريقه . وجد في جميع أموره وحقيقه . وله شعر

صير فؤادك للمحبوب منزلة   سم الخيــاط محل للمحبين
ولا تسامح بغيضا فى معاشرة   فقلما تسع الدنيا بغيضين

﴿ وله أيضاً ﴾

الصــبر أولى بوقار الفتى   من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصــبر على حاله   كان على أيامه بالخيــار

﴿ الفقيه الامام العالم الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر ﴾

امام الاندلس وعالمها . الذى التاحت به معالمها • صحح المتن والسند • وميز المرسل من المسند • وفرق بين الموصول والقاطع • وكسا الملة منه نور ساطع • حصر الرواة • وأحصى الضعفاء منهم والثقاة • وجد في تصحيح السقيم . وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم • مع معاناة الملل • وأرهاف ذلل الغلل • والتنقيف والتنبيه وشرح المقفــل • واستدراك المغفل • وله فنون هي للشريعة رتاج • وفي مفرق الملة تاج • شهرت الحديث ظبي • وفرعت لمعرفته ربى • وهبت لتفهمه شمالا وصبا • وكان ثقه • والانفس على تفضيله متفقه • وأما أدبه فلا تعبر لجته • ولا تدحض حجته . وله شعر لم أجد منه الا مانفث به عن أنفه • وأوصى فيه عن معرفه فمن ذلك قوله وقد دخل أشبيلية فلم يلق فيها مبره • ولم ير من أهلها تهلل أسره • فأقام بها حتى أخلقه مقــامه • وأطبقه اغتمامه • فارتحل وقال

تنكر من كنا نسر بقربه وصار زعاقا بعد ما كان سلسلا
وحق لجار أن يوافق جاره ولا لأمته الدار أن يتحولا
بليت بحمص والمقام ببلدة طويل لعمري مخلق يورث البلى
اذا هان حر عند قوم أتاهم ولم ينأ عنهم كان أعمي وأجهلا
ولم تضرب الامثال الا لعالم وماعوتب الانسان الا ليعقلا

﴿ وله أيضاً يوصى ابنه بمقصورة ﴾

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها ووفّ سبيل الدين بالعروة الوثقي
وسارع بتقوي الله سرا وجهرة فلاذمة أقوى هديت من التقوي
ولا تنس شكر الله في كل نعمة يمن بها فالشكر يستجلب النعمي
فدع عنك مالا حظ فيه لعاقل فان طريق الحق أبلج لا يخفى
وشحّ بأيام بيقين قلائل وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى
ألم تر أن العمر يمضي موليا فجدته تبلى ومدته تفنى
نخوض ونلهو غفلة وجهالة وننشر أعمالا وأعمارنا تطوى
تواصلنا فيه الحوادث بأعادي وتنتابنا فيه النوائب بالبلوى
عجبت لنفس تبصر الحق بيننا لديها وتأبى أن تفارق ماتهوى
وتسعي لما فيها عليه مضرة وقدعلمت أن سوف تجزى بما تسعى
ذنوبى أخشاها ولست بآيس وربي أهل أن يخاف وأن يرجى
وان كان ربي غافر اذنب من يشا فاني لا أدرى أكرم أم أخزى

﴿ الفقيه الاجل الحافظ أبو بكر بن العربي ﴾

علم العلم الطاهر الاثواب • الباهر الالباب • الذى أنسى ذكاء اياس • وترك التقليد للقياس • وانتج الفرع من الاصل • وغدا فى بده الاسلام أمضى من النصل • سقى الله به الاندلس بعد ماأجدبت من المعارف •

ومدعليها منه الظل الوارف • وكساها رونق نيله • وسقاها رائق وبله •
وكان أبوه بأشبيلية بدار في فلكها • وصدرا في مجلس ملكها • واصطفاه
معتمد بني عباد • اصطفاء المأمون لابي عباد • وولاه الولايات الشريفه
وبوأه المراتب المنيفه • فلما أقفرت حمص من ملكهم وخلت • وألقت ما
فيها وتخلت • رحل الى المشرق • وحل فيه محل الخائف الفرق • فجال
فى أكنافه • وأجال قداح الملك فى استقبال العز واستئنافه • فلم يسترد
ذاهباً • ولم يجد كمعتمده باذلاله واهباً • فعاد الي الرواية والسماع • فى
آمال تلك الاطماع • وأبو بكر اذ ذاك قضيب مادوح • وفى زهر الشباب
زهر ما صوح • فألزمه مجالس العلم رائحاً وغاديا • ولازمه سابقاً
اليها وجارياه حتى استقر به مجالسه • واطردت له مقايسه • فجد فى
طلبه • واستجد به أبوه متمزق أدبه • فادركه حمامه • وواراته هناك
رجامه • وبقي أبو بكر منفرداه وللطلب متجردا • حتى أصبح في
العلم وحيداه ولم تجد عنه رئاسته محيداه فكر الى الاندلس فحلها
والنفوس اليه متطلعه • ولأنبائه مستمعه • فناهيك من حظوه لقى •
ومن غرة سقى • ومن عزة سما اليها ورقى • وحسبك من مفاخر
قلدها • ومن محاسن أنس نبتها فيها وقلدها • وقد أثبت من بديع نظمه
ما يهز أعطافا • وترد الافهام مطافاه فمن ذلك قوله يتشوق الى بغداد •
ويخاطب فيها أهل الوداد •

أمتك سرى والليل يخدع بالفجر ... خيال حبيب قد حوى قصب الفخر
سرى ظلم الظلماء مشرق نورها ... ولم تخض الظلماء بالأنجم الزهر
ولم يرض بالارض البسيطة مسحبا ... فصار على الجوزاء لى فلك يسرى
وحث مطايا قد مطاها بعزمه ... فأوطأها قسرا على قمة النسر
فصارت ثقالا بالجلالة فوقها ... وسارت عجالا تتقى ألم الزجر

وجرت على ذيل المجرة ذيلها ... فمن ثم يبدو ما هناك لمن يجري
وسارت على الجوزاء توضع فوقها ... فآثار مامرت به كلف البدر
وساقت أريج الخلد في جنة العلى ... فدع عنك رملا بالأنيعم يستدري
فما حذرت قيسا ولاخيل عامر ... ولاأضمرت خوفا لقاء بني ضمر
سقى الله مصرا والعراق وأهلها ... وبغداد و الشامين منهمل القطر

الفقيه أبو بكر بن أبي الدوس رحمه الله

من أبدع الناس خطا • وأوضحهم نقلا وضبطا • اشتهر بالاقراء واقتصر بذلك على الامراء • ولم يحظ لسواهم • ومطل الناس بذلك ولواهم • وكان كثير التحول • عظيم التجول • لا يستقر في بلد • ولا يستظهر على حرمانه بجلد • فقذفته النوي • وطردته عن كل مثوي • ثم استقر آخر عمره بأغمات • وبها مات • وكان له شعر بديع يصونه أبدا • ولا يمد له يدا • أخبرني من دخل عليه بالمرية فرآه في غاية الاملاق • وفي ثياب أخلاق • وقد تواري في منزله تواري المذنب • وقعد عن الناس قعود مجتنب • فلما علم ما هو فيه • وعلم ترفعه عمن يجتديه • عاتبه في ذلك الاعتزال • وأخذه حتى استنزله بفيض الاستنزال • وقال له هلا كتبت الى المعتصم • فما في ذلك ما يصم • فكتب اليه

اليك أبا يحيي مددت يد المنى ... وقدما غدت من جود غيرك تقبض
وكانت كنور العين يلمع في الدجي ... فلما دعاه الصبح لباه ينهض

الفقيه القاضي أبو الفضل يوسف بن الأعلم

كهل الطريقة • وفتي الحقيقة • تدرع الصيانه • وبرع في الورع والديانه • وتماسك عن الدنيا عفافا • وما تمالك التماساً بأهلها والتفافا • فاعتقل

اليه وتنقل فى مراتبها • واستقر في مناصبها • وعطل أيام الشباب • ومطل فيها لسعاد زينب والرباب • الا سعات وقفها على المدام • وعطفها الى الندام • حتى تخلى عن ذلك وأترك • وأدرك من المعلومات ما أدرك • وتعرى من الشبهات • وسري الي الرشد مستيقظا من تلك السنات • وله تصرف فى شتى الفنون • وتقدم في معرفة المفروض والمسنون • وأما الأدب فلم يجاريه في ميدانه أحد • ولم يستول على إحسانه فيه حصر ولا أحد • وجده أبو الحجاج الاعلم • هو خلد منه خلد • ومنه تقلد ما تقلد • وقد أثبت لابى الفضل هذا ما يسقيك ماء الاحسان زلالا • ويريك سحر البيان حلالا • فمن ذلك ما كتب الي وقد مررت على سنت ماريا هذه داره • وبها كمل هلاله وابداره • وبها استقضى • وشيم مضاؤه وانتضى • فالتقينا بها علي ظهر • وتعاطينا ذكر ذلك الدهر • فجددت من شوقه ما قد كان شب على طوقه • فرامنى على الاقامه • وسامنى ذلك بكل كرامه • فأبيت الا النوى • وانثنيت علي الثوا بذلك المثوي • فودعني • ودفع الي هذه القطعة حين شيعنى •

بشراى أطلعت السعود على ... آفاق أنسي بدرها كملا

وكسا أديم الارض منه سنا ... فكست بسائطها له حللا

أيه أبا نصر وكم زمن ... نصر ادراكك عندي الأملا

هل تذكرن والعهد يخجلنى ... هل لذكرن أيامنا الأولا

أيام نعـثر في أعنتنـا ... ونجر من أبرادنا حـللا

ونحل روض الانس مؤتنفا ... ونحل شمس مرادنا الحملا

ونرى ليالينا مسـاعفة ... يدعو البنـا وفقنا الجفلا

زمن نقول على تذكره ... ما تم حتى قيـل قد رحلا

عرضت لزورتكم وما عرضت ... الا لتمحق كل ما فعلا

ووافيته عشية من العشايا أيام ائتلافنا • وعدنا الى مجلس الطلب واختلافنا • فرأيته مشرفا متطلعا • يرتاد موضعا • يقيم به لثغور الانس مرتشفا ولثديه مرتضعا • فحين مقلني .تقادني اليه واعتقلني • وملنا الى روضة قد سندس الربيع بساطها • ودبج الزهر دوائك أوساطها • واشتهرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها • فأقمنا بها نتعاطي كؤوس أخبار • ونتهادى أحاديث جهابذة وأحبار • الى أن نثر زعفران العشي • وأذهب الانس خوف العالم الوحشي • فقمت وقام • وعوج الرعب من ألسنتنا ما كان استقام • وقال

وعشية كالسيف الا حده　　بسط الربيع بها لنعلي خده
عاطيت كأس الانس فيها واحدا　　ماضره اذ كان جمعا حده

وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد نهرها • وتوقد زهرها • والريح يسقطه فينظم بلبة الماء • ويبتسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء • فقال

أنظر الى الأزهار كيف تطلعت　　بسماوة الروض النجود نجوما
وتساقطت فكأن مسترقا دنا　　للسمع فانقضت عليه رجوما
والى مسيل الماء قد رقمت بها　　صنع الرياح من الحباب رقوما
ترمي الرياح نثيرا زهره　　فتمده في شاطئيه رقيما

﴿ وله يصف قلم يراعه • وقد برع في صنعته أعظم براعه ﴾

ومهفهف ذلق صليب المكسر　　سبب لنيل المطلب المتعذر
متألق تنبيك صفرة لونه　　بقديم صفرته لآل الاصفر
ماضره ان كان كعب يراعه　　وبحكمه اطردت كعوب السمهرى

﴿ وله عند ما شارف الكهوله • واستأنف قطع صرة كانت موصوله ﴾

أما أنا فقد ارعويت عن الصبي　　وعضضت من ندم عليه بناني

وأطعت نصاحي ورب نصيحة ... جاءوا بها فلججت في العصيان
أيام أسحب من ذيول شبيبتي ... مرحا وأعثر في فضول عناني
وأجل كأسي أن ترى موضوعة ... فعلى يدي أو في يدي ندماني
أيام أحيي بالغواني والغنا ... وأموت بين الراح والريحان
في فتية فرضوا اتصال هواهم ... ومناهم دنا من الادنان
هزت علاهم اريحيات الصبا ... فهي النسيم وهم غصون البان
من كل مخلوع الاعنة لم يبل ... في عيه بتصرف الأزمان

وله حين أقلع وأناب • وودع ذلك الجناب • وتزهد وتنسك • وتمسك من طاعة الله بما تمسك • وثاب يوما يتجرد من أمله • وينفرد فيه بعمله •

الموت يشغل ذكره ... عن كل معلوم سواه
فاعمر له ربع ادكـ ... ـارك بالعشية والغداه
واكحل به طرف اعتبـ ... ـارك طول أيام الحياه
قبل ارتكاض النفس ما ... بين الترائب واللهاه
فيقال هذا جعفر ... رهن بما كسبت يداه
عصفت به ريح المنـ ... ـون فصيرته كما تراه
فضعوه في أكفانه ... ودعوه يجني ماجناه
وتمتعوا بمتاعه المخزو ... ن واحووا ما حواه
يا مصر ما مستبشعا ... بلغ الكتاب له مداه
لقيت فيه بشارة ... تشفي فؤادي من جواه
ولقيت بعدك خير من ... نباه ربي واجتباه
في دار حفص ما اشتهت ... نفس المقيم بما أتاه

﴿ وله من النثر يصف فرسا ﴾ أنظر اليه سليم الأديم • كريم القديم •

كأنما لشأ بين الغبراء واليحموم نجم اذا بدا • ووهم اذا عدا • يستقبل بغزال • ويستدبر برال • ويحلي بشتات تقسيمات الجمال • ﴿ وله يصف سرجا ﴾ بزة جياد • ومركب أجواد جميل الظاهر • رحيب ما بين القادمة والآخر • كأنما قد من الخدود أديمه • واختص باتقان الحبك تقويمه • ﴿ وله في وصف لجام ﴾ متناسب الأشلا • صحيح الانتماء الى ثريا السما • نكله نكال • وسائره جمال • ﴿ وله في وصف رمح ﴾ مطرد الكعوب • صحيح اتصال الغالب والمغلوب • أخ ينوب كلما استنيب ويصيب • ﴿ وله وصف قميص ﴾ كافورى فى الاديم بابلى الرسوم • تباشر منه الجسوم • ما يباشر الروض من النسم ﴿ وله في وصف بغل ﴾ مقرف النسب • مستخبر الشرف آمن الكبب • ان ركب أقنع اعماله • أو ركب استقل به أحواله ﴿ وله فى وصف حمار ﴾ وثيق المفاصل • عتيق النهضة اذا ونت المراسل •

﴿ تم القسم الثاني من كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس • في ملح أهل الاندلس • ﴾

﴿ القسم الثالث ﴾

﴿ من كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس ﴾

وهو يشتمل علي محاسن الأعنان من الادباء

وبالله المستعان • وعليه التكلان •

﴿ وهو لم يذكر فى قلائد العقيان ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الاديب الشاعر النبيه أبو عمر يوسف بن هارون المعروف بالرمادى ﴾

شاعر مفلق أفرج له من الصناعة المغلق . وومض له برقها المؤتلق • وسال بها طبعه كالماء المتدفق • فاجمع على تفضيله المختلف والمتفق • فتارة يحزن وأخرى يسهل • وفى كلتيهما بالبديع يعل وينهل • فاشتهر عند الخاصة والعامة بانطباعه فى الفريقين • وابداعه في الطريقين • وكان هو وأبو الطيب متعاصرين • وعلى الصناعة متغايرين • وكلاهما من كندة وما منهما الا من اقتدح في الاحسان . وما قصر فى احسان • ولا جاز بينهما فيصل ابان وتمادي بأبى عمر وطلق العمر حتي أفرده صاحبه ونديمه • وهريق شبابه واستشن أديمه • ففارق تلك الايام وبهجتها • وأدرك الفتنة نخاض لجتها • وأقام فرقا من هيجانها . شرقاً بأشجانها • ولحقته فيها فاقة نهكته • وبعدت عنه الافاقة حتى أهلكته • وقد أثبت من محاسنه مايعجبك سرده • ولا يمكنك نقده . فمن ذلك قوله

شطت نواهم بشمس من هوادجهم ... لولا تلألؤها فى ليلهن عشوا
شكت محاسنها عيني وقد عذرت ... لانها بضمير القلب تحتمش
شعر ووجه نباري في افتخارهما ... بحسن هذا وذاك الروم والحبش
شككت فى سقمى منها أتي فرشى ... منها نكست والا الطيف والفرش

﴿ وله أيضاً ﴾

فى أى جارحة أصون معذبى ... سلمت من التعذيب والتنكيل

ان قلت في عيني فثم مدامعي　　أو قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع مسكنا　　وحجبته من عذل كل عذول
وثلاث شينات نزلن بمفرقي　　فعلمت أن نزولهن رحيلي
ولمت ثلاث فى طلوع ثلاثة　　واش ووجه مراقب وثقيل
فعذلتني عن صبوتي فانئ ذلا　　ت فقد سمعت بذلة المعذول
ان كنت ودعت التصابي عن قلي　　وبدت برأسى حجة لعذول
فقد اغتدى والصبح فى توريسه　　تقضى العيون له بوجه عليل
بأقب لون الآبنوس مفضض　　في غرة منه وفى تحجيل
مستغرق لصفات زيد الخيل والغنوى والمربى والضليل
يزهي بحلية اللجام كما زهي　　ملك محلي الرأس بالاكليل
فله الملاحظ من حبيب هاجر　　للصب أو متكبر لذليل

﴿ ومنها ﴾

وكانما قل الخطوب لحازم　　قبل الجياد بجده المغلول
حتى اذا صدنا الوحوش فلم ندع　　منهن غير معالم وطلول
قامت قوائمه لنا بطعامنا　　غضا وقام العرف بالمنديل

﴿ ومنها ﴾

ومكبل لم يحترم حرما ولا　　دانت سحائبه بغير كبول
متدرع بالوشى الاأن مد　　وعه يحاك عليه غير طويل
فكأنما بلقيسا عليه اذ دنت　　في الصرح رافعة لفضل ذيول
متقلب كتقلب المرتاع يقسم لحظه فى الحول بعد الحول
حتى اذا ما السرب عن لطرفه　　أو ما نجا فيقول خل سبيلى
أرسلته في أثرهن كانهن عصين لى أمرا وكان رسولى
ولت سراعا ثم شد وراءها　　فكأنه بطل وراء رعيل

عجلات فأدركها ردي فى أثرها ... ان الردى قيد لكل عجول

فقضى على سبعين ضار خطمه ... هو عقدة التعبير في التمثيل

﴿ ومنها ﴾

حتى اذا حمل السحاب بجيده ... لم تحتمله فرائص المحمول

(وله أيضاً يتغزل)

أومي لتقبيل البساط خنوعا ... فوضعت خدى فى التراب خضوعا

ما كان مذهبه الخنوع لعبده ... الا زيادة قلبه تقطيعا

قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلماً ... يمنن عليّ برده مصدوعا

العبد قد يعصى وأحلف أنني ... ما كنت الا سامعا ومطيعا

مولاى يحيي فى حياة كاسمه ... وأنا أموت صبابة وولوعا

لا تنكروا عيث الدموع فكل ما ... ينحل من جسمي يكون دموعا

وكان كلف بفتى لصراني استحسن لباس زناره • والخلود معه فى ناره • وخلع بروده لمسوحه • وأساغ الاخذ عن مسيحه • وراح فى بيعته • وغدا من شيعته • ولم يشرب نصيبه • حتى حط عليه صليبه • فقال

أدرها مثل ريقك ثم صلب ... كعادتكم على وجهى وكاسى

فقضى ماأمرت به اجتلابا ... لمسروري وزاد خنوع راسي

(وله أيضاً في مثله)

ورأيت فوق البحر در ... عا فاقعا من زعفران

فزجرته لونى سقا ... مى بالنوى والزجر شاني

يامن نأى عنى كما ... ينأي لعيني الفرقدان

فأري بعيني الفرقد ... ن ولا أراه ولا يراني

لا قدرت لك أوبة ... حتى يؤوب القارظان

هل ثم الا الموت فر ... دا لا تكون منيتان

(وله أيضاً رحمه الله)

اشرب الكأس يانصير وهات ان هـذا النهار من حسناتي
بابي غرة ترى الشمس فيها في صفاء أصفى من المرآة
تسرع الناس نحوها بازدحام كازدحام الحجيج في عرفات
هاتها يانصير انا اجتمعنا لقلوب في الدين مختلفات
انما نحن في مجلس لهو نشرب الراح ثم أنت موات
فاذ ما انقضى دنان على اللهـ و اعتمدنا مواضع الصلوات
لو مضي الدهر دون راح وقصف لعددنا هذا من السيئات

وشاعت عنه أشعار في دولة الخليفة وأهلها • سدد اليهم صائبات نبلها • وسقاهم كؤوس سهلها • أوغرت عليه الصدور • وفغرت عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور • فسجنه الخليفة دهراً • وأسلكه من النكبة وعراً • فاستعطفه أثناء ذلك واستلطفه وأجناه كل زهر من الاحسان وأقطفه فما أصغى اليه • ولا ألقى عنه موجدته عليه • وله في السجن أشعار صرح فيها ببثه • وأفصح فيها عن جل الخطب لفقد صبره ونكثه • فمن ذلك قوله • لك الامن شجوى يزيد تشوقي ﴿ومنها﴾

فوافى بنو الزهراء في حال خلة تلائم لاستيفالهم في التوثق
وحولي من أهل التأدب مأتم ولا جؤذر الا بثوب مشقق
فلو أن في عيني الحمام كروضها وان كان في ألوانه غير مشفق
ونادى حمامي مهجتي فتغافلت فهلا أجابت وهو عندي لمحنق
أعيني ان كانت لدمعك فضلة تثبت صبري ساعة فتدفق
فلو ساعدت قالت أمن قلة الأسى تبقت دموعي أم من البحر تستقي

﴿ ومنها ﴾

تكلفني أن أعتب الدهر انها لجاهـلة من لي بأعتاب محنق

وقالت تظن الدهر يجمع بيننا ... فقلت لها من لي بظن محقق
ولكنني فيها زجرت بعقلتي ... زجرت اجتماع الشمل بعد التفرق
فقد كانت الأشعار في مثل بعدنا ... فلما التقت بالطيف قالت سنلتقي
أبا كية يوما ولم يأن وقته ... سينفد قبل اليوم د معك فار فقي
ومذ لم تريني أنت في ثوب ضائع ... لعمري لقد حفت بي ممزق

(وقال أيضاً في السجن)

نسائلها هلا كفاك نحوله ... ونصيبه أو دمعه وهموله
تكنفه همان شجو وصبوة ... فبلغ واشيه المنى وعذوله
فان تستبن في وجههم سجنه ... فقد غاب في الاحشاء عنك دخيله
معنى بكتمان الحبيب وحبه ... فان يقتل الكتمان فهو قتيله

(ومنها)

وأقبلن من نحو الحبيب كأنما ... تحاشد نحوى جفنه ونصوله
دعونى أشم بالباب برق أحيق ... قواما فلم يسمح بذاك وكيله
يعم فلا يألو حصادا لمله ... سيودى فيودى بثه وأليله
فلو كان في هذا الحصاد سميه ... لأنساه طول السبع في اليوم طوله
لقد راعني سجنى فشطولو دنا ... من السجن لم يسهل على دخوله
يعز على الورد النضير حلوله ... ولم يك عند المستهام نزوله

﴿وله أيضا﴾

على كبرى تهمى السحاب وتذرف ... وعن جزعي تبكى الحمام وتهتف
كأن السحاب الواكفات غواسلى ... وتلك على فقدى نوائح هتف
ألا ظعنت ليلي وبان قطينها ... ولكننى باق فلوموا وعنفوا
وآنست في وجه الصباح لبينها ... نحولا كأن الصبح مثلى مدنف
وأقرب عهد وشفة بلت الحشا ... فعاد شتاء باردا وهو صيف

وكانت على خوف فولت كأنها من الردف في نيد الخلاخل ترسف

﴿ وله أيضا ﴾

مقلتي ضرجتك بالتوريد فدعي لي قلبي ومنها استفيدي
هذه العين ذنبها ما ذكرنا أي ذنب لقلبي المعمود
لو تردت بحجة العين ماذا لم تعاقب بالدمع والتسهيد
باغ الياسمين في القدر ان قد تف من خدها بورد نضيد
كل سيئ أتوب عنه ولا تو بة لي من هوى الحسان الغيد
من لعان منهن غير طليق وسقيم منهن غير معود
شهدت أدمعي بوحدي وزو رن لشأني اذ خانه تجلودي
أيها اللائمي على الحب مهلا هل تلام الحمام في التغريد

(وله أيضا)

فقدت دموعي يوسفا في حسنه فغدوت يعقوبا بشدة وجده
وعميت مما قد لقيت من البكى حتى مسحت على الجفون ببرده

﴿ وله أيضا ﴾

قبلته قدام قسيسه شربت كاسات بتقديسه
يقرع قلبي عند ذكري له من فرط شوقي قرع ناقوسه

وسجن معه غلام من أولاد العبيد فيه مجال • ومن تفس متأمله من لوعته أوجال • فكتب يخاطب الموكل بباب السجن بقطعة منها

حبيسك ممن اتلف الحب قلبه ويلذع قلبي حرقة دونها الجمر
هلال وفي غير السماء طلوعه وريم ولكن ليس مسكنه القفر
تأملت عينيه تخامر في السكر ولا شك في أن العيون هي الخمر
أناطقه كيما يقول وانما أناطقه عمدا لينتثر الدر
أنا عبده وهو المليك كما اسمه فلي منه شطر كامل وله الشطر

الاديب أبو القاسم محمد بن هانئ

علق خطير • وروض أدب مطير • غاص في طلب الغريب حتى أدرج دره المكنون • ويبرج بافتنانه فيه كل الفنون . وله نظم تمنى الثريا أن تتوج به وتقلد • ويود البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولد • زهت به الاندلس وتاهت • وحاسنت ببدائعه الأشمس وزاهت • فحسد المغرب فيه المشرق • وغص به من بالعراق وشرق • غير أنه نبت به أكنافها. وسحت عليه آنافها • وبرئت منه • وزوى الخير فيها عنه • لانه سلك مسلك المعرى • وتجرد من التدين وعرى • وأبدى الغلو • وتعدي الحق الجلو • فمجته الانفس • وأزعجته الاندلس • فخرج على غير اختيار • وما عرج عن هذه الديار • الى أن وصل الزاب واتصل بجعفر بن الاندلسيه • مأوي تلك الحنشيه • فناهيك من سعد ورد عليه فكرع • ومن باب ولج فيه وماقرع • فاسترجع عنده شبابه • وانتجع وبله وربابه وتلقاه بتأهيل ورحب • وسقاه صوب تلك السحب • فأفرط في مدحه وزاد • وفرغ عن تلك المزاد • ولم يتورع • ولا ثناه ذو ورع • فله بدائع يحير فيها ويحار • ويخال لرقتها أنها أسحار • فانه اعتمد في التهذيب والتحرير • واتبع فى أغراضه الفرزدق مع جرير • وأما تشبيهاته نخرق فيها المعتاد • وماشاء منها اقتاد • وقد أثبت له ما تحن له الاسماع • ولا تتمكن منه الاطماع • فمن ذلك قوله

أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا	وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
وبات لنا ساق يقوم على الدجي	بشمعة صبح لا تقط ولا تطفا
أغض غضيض خفف اللين قده	وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم يبق أرعاش المدام له يدا	ولم يبق أعنات التثنى له عطفا
يريق قصاه السكر الا ارتجاجه	اذا كل عنها الخصر حملها الردفا

يقولون حقف فوقه خيزرانة أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشا منا ثياب مدامنا وقدت لنا الأزهار من جلدها الحفا
فمن كبد توحى الى كبد هوى ومن شفة توحي الى شفة رشفا

﴿ ومنها ﴾

كأن السما كين اللذين تراهما على لبدتيه ضامنان له حتفا
فذ رامح يأوي اليه سنانه وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن بني نعش ونعشاً مطافل بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سناها عاشق بين عود فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن قدامي النسر والنسر واقع قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين حوم طائرا أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن ظلام الليل اذا مال ميله صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر من الترك نادي بالنجاشي فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته لطفا

﴿ وله أيضاً ﴾

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأحمر
أبني العوالى السمهرية والسيو ف المشرفية والعزيز الأكبر
من منكم الملك المطاع فانه تحت السوابغ تبع فى حمير
جيش تعد له الليوث وقوفها كالغيل من قصب الوشيج الأخضر
وكأنما سلب القشاعم ريشها مما يشق من العجاج الأكدر
لحق القبول مع الدبور وسار في جمع الهرقل وعزة الاسكندر
في فتية صدأ الحديد لباسهم في عبقرى البيض جنة عبقرى

وكفاه من حب السماحة انه منها بموضع مقلة من محجر

﴿ ومنها ﴾

نعماؤه من رحمة ولباسه من جنة وعطاؤه من كوثر

(وله أيضا من قصيدة فى جعفر بن على بالطوى)

ألا يا أيها الوادى المقدس بالطوى وأهل الندى قلبي اليك مشوق
ويا أيها القصر المنيف قبابه على الزاب لا يسددا اليك طروق
ويا ملك الزاب الرفيع عماده بقيت لجمع المجد وهو فريق
فما أنس لا أنس الأمير اذا غدا يروع بمجرى ملكه ويروق
ولا الجود يجرى من صفيحة وجهه اذا كان من ذاك الجبين شروق
وهزته للمجد حتى كأنما جرت في سجاياه العذاب رحيق
أما وأبى تلك الشمائل انها دليل على أن النجار عتيق
فكيف بصبر النفس عنه ودونه من الارض مغبر الفجاج عميق
فكن كيف شاء الناس أو شئت دائما فليس لهذا الملك غيرك فوق
ولا تشكر الدنيا على نيل رتبة فما نلتها الا وأنت حقيق

(وله من قصيدة)

خليلي ان الزاب مني وجعفرا لجنة عدن بنت عنها وكوثر
فقبلى نأي من جنة الخلد آدم فما راقه من جانب الارض منظر
لقد سرنى أني أمر ببابه فيخبرني عنه بذلك مخبر
وقد ساءنى أنى أراه ببلدة بها منك منه عظيم ومشعر
وقد كان لي منه شفيع مشفع به يمحص الله الذنوب ويغفر
أتى الناس أفواجا اليك كأنما من الزاب بيت أو من الزاب محشر
فأنت لمن قد مزق الله شمله ومحشره والاهل أهل ومعشر

(وله أيضاً)

ألا طرقتنا والنجوم ركود ... وفي الحي ايقاظ وهن هجود

وقد أعجل الفجر الملمع خطوها ... وفي أخريات الليل منه عمود

سرت عاطلا غضبى على الدهر وحده ... ولم يدر نحر مادهاه وجيد

فما برحت الا ومن سلك أدمعي ... قلائد في لباتها وعقود

ويا حسنها في يوم نضت سوالفا ... تريع الى أترابها وتحيد

ألم يأتها انا كبرنا عن الصبي ... وانا بلينا والزمان جديد

ولا كالليالى ماطهن مواثق ... ولا كالغواني ماطهن عهود

(ومنها)

ولا كالمعز بن النبي خليفة ... له الله بالفخر المبين شهيد

(وله أيضاً)

قد مررنا على مغانيك تلك ... فرأينا بها مشابه منك

عارضتنا المها الخوادل سربا ... عند اجزاعها فلم تسل عنك

لا يرع للمها بذلك سرب ... أشبهتك في الوصف اذ لم تكنك

كن عذيري فقد رأيت معاجي ... يوم تبكى بالجزع وجدا وأبكى

بحنين مرجع ونشيد ... وأنين مرجع كتشكى

(وله من قصيدة يمدح بها جعفر بن على بن رومان)

قفا فلا مهما سرينا ولا نسرى ... والا نرى مشى القطا الوارد الكدر

قفا نتبين أين ذا البرق منهم ... ومن حيث تأتى الريح طيبة النشر

لعل نرى الوادي الذي كنت مرة ... أزورهم فيه تضوع للسفر

والا فما واد يسيل بعنبر ... والا فما تدري الركاب ولا تدري

أ كل كناس بالصريم تظنه ... كناس الظباء الدعج والشدن العفر

وهل عجبوا اني أسائل عنهم ... وهم بين أحناء الجوانح والصدر

وهل علموا أنى أيمم أرضهم ... ومالى بها غير التعسف من خبر

ولي سكن تأتي الحوادث دونه فيبعد عن عيني ويقرب من فكري
اذا ذكرته النفس جاشت بذكره كما عثر الساقي بجام من الخمر
فلا تسألاني عن زماني الذي خلا فو العصر اني بعد يحيي لفي خسر
وآليت لا أعطي الزمان مقادتي الي مثل يحيي ثم أغضى على الوتر
حنتني اليه ظاعنا ومخيما وليس حنين الطير الا الى الوكر

(وله من قصيدة)

فتكات طرفك أم سيوف أبيك وكؤوس خمرك أم مراشف فيك
أجلاد مرهفة وفتك محاجر لا أنت راحمة ولا أهلوك
يابنت ذي السيف الطويل نجاده أكذا يجوز الحكم في ناديك
عيناك أم مغناك موعدنا على وادي الكرى ألقاك أم واديك

(وقال أيضا)

أحبب بذياك القباب قبابا لا بالحداة ولا الركاب ركابا
فيها قلوب العاشقين تخالها عنها بايدي البيض أوعنابا
والله لولا أن يعنفني الهوى ويقول بعض العاذلين تصابى
لكسرت دملجها بضيق عناقها ورشفت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا أن تغير لمتي عبثا وألقاكم علي غضابا
لخططت شيبا في مفارق لمتي ومحوت محو النفس عنه شبابا
وخضبت مبيض الحداد عليكم لو أنني أجد البياض خضابا
واذا أردت على المشيب وفادة فاحثث مطيك دونه الاحقابا
فلتأخذن من الزمان حمامة ولتبعثن الى الزمان غرابا

(منها)

قد طيب الاقطار طيب ثنائه من أجل ذا تجد الثغور عذابا
لم تدنني أرض اليك وانما جئت السماء ففتحت أبوابا

ورأيت حولي وفد كل قبيلة حتى توهمت العراق الزابا
أرضاوطئت الدرمن رضراضها والمسك تربا والرياض جنابا
ورأيت أجل أرضها منقادة فحسبتها مدت اليك رقابا
سد الامام بها الثغور وقبلها هزم النبي بقومك الاحزابا

الاديب أبو عمر أحمد بن فرج الجياني

محرز الخصل • مبرز فى كل معنى وفضل • متميز بالاحسان • منتم الى فئة البيان • ذكي الخلد مع قوة العارضه • والمنة الناهضه • حضر مجلس بعض القضاة وكان مشتهر الضبط • مشتهرا لمن انبسط فيه بعض البسط . حتى أن أهله لايتكلمون فيه الا رمزا • ولا يخاطبون الا ايماء فلا تسمع لهم ركزا • فكلم فيه خصما له كلاما استطال به عليه لفضل بيانه • وطلاقة لسانه • ففارق عادة المجلس فى رفض الأنفه . وخفض الحجة المؤتنفه • وهز عطفه وحسر ساعده وأشار بيده مادا بها لوجه خصمه • خارجا عن حد المجلس ورسمه • فهب الاعوان فى رأس القاضى بنفسه بتقويمه وتثقيفه فذعر بهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضى بنفسه وقال له مهلا عافاك الله اخفض صوتك واقبض يدك ولا تفارق مركزك ولا تعد حقك واقصر عن انتمائك وادلالك فقال له مهلا ياقاضي أمن المخدرات أنا فاخفض صوتي وأستر يدى وأغطي معاصمي لديك أم من الانبياء أنت فلا نجهر بالقول عندك وذلك لم يجعله الله الا لرسوله عليه الصلاة والسلام لقوله تعالي ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون ولست به ولا كرامه • وقد ذكر الله أن النفوس تجادل فى القيامه • فى موقف الهول الذى لايعدله مقام •

ولا يشبه انتقامه انتقام • فقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الى قوله وهم لا يظلمون لقد تعديت طورك وعلوت فى منزلتك وانما البيان . بعبارة اللسان . وبالنطق يستبين الحق من الباطل ولابد فى الخصام • من افصاح الكلام • وقام وانصرف فبهت القاضي ولم يحر جوابا وكان فى الدولة صدرا في أعيانها • وناسق درو تبيانها • نفق فى سوقها وصنف • وقرطه محاسنها وشنف • وله الكتاب الرائق • بالحدائق • وأدركه في الدولة يسعي • رفضا له فيها المرعى • واعتقله الخليفة وأوثقه فى مكان أخيه فلم يومض له عفو • ولم يشب كدر حاله صفو • حتي قضى معتقلا • ونبي للنائبات نعيا مشكلا • وله في السجن أشعار كثيره • وأقوال مبتدعات منيره • فمن ذلك ما أنشده أبو محمد ابن حزم يصف خيالا طرقه • بعد ما أسهره الوجد وأرقه •

بأيهما أنا في الشكر باد بشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وازداد في أملي ولكن عففت فلم أجد منه مرادى
ومافي النوم من حرج ولكن جريت من العفاف على اعتيادي

﴿ وله أيضا ﴾

وطائعة الوصال عدوت عنها وما الشيطان عنها بالمطاع
بدت فى الليل سافرة دياجي ظلام الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها الى فتن القلوب لها دواعي
فملكت النهى حجاب شوقى لاجري بالعفاف على طباعى
وبت بها مبيت الطفل يظما فيمنعه الفطام من الرضاع
كذاك الروض ليس به لمثلى سوى وطر وشم من بقاع
ولست من السائم مهملات فاتخذ الرياض من المراعى

﴿ وله أيضا ﴾

للروض حسن فقف عليه ... واصرف عنان الهوي اليه
أما تري نرجسا نضيرا ... يرنو اليه بمقلتيه
نشر حبيبي على رباه ... وصفرتي فوق وجنتيه

﴿ وله أيضا ﴾

بمهلكة يستهلك الحمد عفوها ... ويترك شمل العزم وهو مبدد
تري عاصف الارواح فيها كأنها ... من الاين يمشي ظالع أو مقيد

﴿ الاديب أبو عبد الله محمد بن الحداد ﴾

شاعر مادح • وعلى أيدى الندى صادح • لم ينطقه جود معن أو صادح • فلم يرم مثواهما • ولم ينتجع سواهما • واقتصر على المرويه • واختصر قطع المهامه وخوض البريه • فعكف فيها ينثر درره في ذلك المنتدى • ويرتشف أبدا ثغور ذلك الندي • مع تميزه بالعلم • وتحيزه الي فئة الوقار والحلم • واتمائه الى آية سلف • ومذاهبه مذاهب أهل الشرف . وكان له لسن ورواء يشهدان له بالنباهه • ويقلدان كاهله ماشاء من الوجاهه • وقد أثبت له بعض ماقذفه من درره • وفاه به من محاسن غرره • فمن ذلك قوله

الى الموت رجعى بعد حين فان أمت ... فقد خلدت خلد الزمان مناقبي
وذكرى في الآفاق طيبا كأنها ... بكل لسان طيب عذراء كاعب
ففى أى علم لم تبرز سوابقى ... وفى أى فن لم تبرز كتائبي

وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبانة فأنشد فيه قصيدا أبرز به من

عرى الاحسان مالا يصم واستمر فيها . يستكمل بدائعها وقوافيها .
واذا هو قد أغار على قصيد ابن الحداد الذى أوله عج بالحمى حيث الغماض العين فقال ابن الحداد مرتجلا

حاشا لعدلك يا ابن معن أن يرى في سلك غيري درى المكنون
وأليكها تشكو استلاب مطيها عج بالحمى حيث الغماض العين
فاحكم لها واقطع لسانا لايدا فلسان من سرق القريض يمين

﴿ وله أيضا ﴾

ياغائبا خطرات القلب محضره الصبر بعدك شيء لست أقدره
تركت قلبي وأشواقي تقطره ودمع عيني واحداقي تحدره
لو كنت تبصر فى تدمير حالتنا اذا لاشفقت مما كنت تبصره
فالعين دونك لاتخلو بلذتها والدهر بعدك لا يصفو تكدره
أخفي اشتياقي وما أطويه من أسف على المرية والانفاس تظهره

﴿ وله أيضاً ﴾

ان المدامع والزفير قد أعلنا ما في الضمير
فعلام أخفي ظاهرا سقمي على به ظهير
هب لي الرضا من ساخط قلبي بساحته الأسير

﴿ وله أيضاً ﴾

أيها الواصل هجرى أنا في هجران صبري
ليت شعري أي نفع لك في إدمان ضري

﴿ وله أيضاً ﴾

يامشبه الملك الجعدي تسمية ومخجل القمر البدرى أنوارا

﴿ وله أيضاً ﴾

تطالبني نفسي بما فيه صونها فاعصى ويسطو شوقها فأطيعها

ووالله مايخفى عليّ ضلالها ولكنها تهوي فلا أستطيعها

﴿ وله أيضا ﴾

استودع الرحمن مستودعي شوقا كمثل النار فى أضلعي
أترك من أهوى وأمضى كذا والله ماأمضي وقلبي معى
ولا نأي شخصك عن ناظري حينا ولا نطقك عن مسمعي

(وقال أيضا)

لعلك بالوادي المقدس شاطئ فكالعنبر الهندى ما أنا واطئ
وانى فى رياك واجد ريحهم فروح الهوى بين الجوانح ناشئ
ولي في السرى من نارهم ومنارهم حداة هداة والنجوم طوافئ
كذلك ماحنت ركابي وحمحمت حداتي وأوحى ذكرها المتباطئ
وياحبذا من آل لبنى مواطن وياحبذا من آل لبنى مواطئ
ولا تحسبوا سعدى حوتها مقاصر فتلك قلوب ضمنتها أجاجئ
وفي الكلل اللاتى لعزة طيبة يخف بها زرق العوالي الكوالئ
أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوي ورعت ولكن لحظ عينيك خاطئ
وآل الهوى جرحي ولكن دماؤهم دموع هوام والجروح مآقيء
وكيف أعاني كلم طرفك فى الحشا وليس لتمزيق المهند راقئ
ومن أين أرجو برء نفسي من الهوى وما كل ذى سقم من السقم بارئ

(وله أيضاً)

بخافقة القرطين قلبك خافق وعن خرس القلبين دمعك ناطق
وفى مشرق الصدغين للصبر مغرب
وللفكر حالات وللعين شارق
وبين حصى الياقوت ماء وسامة
محلأة عنه الظباء السوابق

وحشو قباب الرقم أحوي مقرطق

كاس روض عطفه والقراطق

غزال ربيب فى المقاصر كانس

وخوط لبيب بالغدائر بارق

الاديب الاسعد بن بليطه

سرد البدائع أحسن السرد • وافترس المعالي كالأسد الورد • وأبرز درر المحاسن من شدفها • وحاز من بحر الاجادة وشرفها • ومدح ملوكا طوقهم من مدائحه قلائد • وزف اليهم منها خرائد • وجلاها عليهم كواعب • بالالباب لواعب • فأسالت العوارف • وما قلص له من الحظوة له ظل وارف وقد أثبت له ما يعترف بحقه • وتعرف به مقدارا لسبقه • فمن ذلك قوله

برامة رثم زارني بعد ماشطا — تقنصته بالحلم فى الشط فاشتطا

رعى من أفانين الهوى ثمر الحشا — جنيا ولم يرع العهود ولاالشرطا

خيال لمرقوم غرير برامة — تؤدبنى بالرقتين لذي الارطي

فاكسبنى من خدها روضة الجني — وألدغنى من صدغها حية رقطا

وباتت ذراعاها نجادا لعاتقى — اذا ما التقاها الحي غنى بها لغطا

وسل اهتصارى غصنها من مخصر — طواه الضنى طى الطوامير فامتطا

وقد غاب كحل الليل فى دمع فجره — الي أن تبدى الصبح في اللمة الشمطا

ومنها فى وصف الديك

وقام لها ينعى الدجى ذو شقيقة — يدير لنا من سن أجفانه سقطا

اذا صاح أصغي سمعه لأذانه — وبادر ضربا من قوادمه الابطا

كأن أنو شروان أعلاه تاجه — وناطت عليه كف مارية القرطا

سبى حلة الطاووس حسن لباسها ولم يكفه حتى سبا المشية البطا

﴿ ومن غزلها ﴾

غلامية جاءت وقد جعل الدجي لخاتم فيها فص غالية خطا
فقلت أحاجيها بما فى جفونها وما فى الشفاء اللعس من حسنها المعطى
محيرة العينين من غير سكرة متى شربت ألحاظ عينيك اسفنطا
أري نكهة المسواك في خمرة اللمي وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسي قزح قبلته فأخاله على الشفة اللمياء قد جاء مخنطا

(وله أيضاً)

لو كنت شاهدنا عشية أمسنا والمزن يبكينا بعيني مذنب
والشمس قد مدت أديم شعاعها فى الارض تجنح غيران لم تغرب

(وله أيضاً)

وتلذ تعذيبي كأنك خلتنى عودا فليس يطيب مالم يحرق

(وهو مأخوذ من قول ابن زيدون)

تظنونني كالعود حقا وانما تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

﴿ الاديب أبو بكر عبادة بن ما ﴾

من فحول الشعراء • وأئمتهم الكبراء • كان منتجعا بشعره • مسترجعا من صرف دهره • وكانت له همة أطالت همه • وأكثرت كده وغمه •
وله من قصيدة في يحي بن على بن حمود أمير المؤمنين

يؤرقنى الليل الذى أنت نائمه فتجهل ماألقى وطرفك عالمه
وفي الهودج المرقوم وجه طوى الفشا عن الحسن فيه الحسنى قد حار راقمه
اذا شاء وقفا أرسل الحسن فرعه قضي لهم عن منهج القصد فاحمه
أظلما رأوا تقليده الدر أم زروا بتلك اللآلى انهن تمائمه

﴿ الاديب أبو عبد الله محمد بن عائشة ﴾

اشتهر صونا وعفافا • ولم بعقيلة خطوه زفافا • فآثر انقباضاً وسكونا واعتمد اليها ركونا • الى أن أنهضه أمير المسلمين الى بساطه فهب من مرقد خموله • وشب لبلوغ مأموله • فبدا منه فى الحال ازوراء عن الحضرة والتلواء عن تسنم تلك الرسوم وقعود عن مراتب الاعلام • وجمود لايحمد فيه ولا يلام • الا أن أمير المؤمنين أيده الله تعالى ألقى عليه منه محبه • ينت له مسرى الظهور وصعبه • وكان له أدب واسع المدى • يانع كالزهر بلله الندي • ونظم مشرق الصفحة • عبق النفحة • الا أنه قليل ما كان يحل ربعه • ويذيل له طبعه • وقد أثبت له منه ما يدع الألباب حائره • والقلوب اليه طائره • فمن ذلك قوله فى ليلة سمحت له بفتي كان يهواه • ونفحت له هبة وصل ابدت جواه •

لله ليـل بات عندى به طوع يدى من مهجتي في يديه
وبت أسـقيه كؤوس الطلا ولم أزل أسـهر شوقا اليه
عاطيته حمراء ممزوجـة كأنها تعصر من وجنتيـه

﴿ وله فيه وقد طرزت غلالة خده وركب على عارضيه سنان على صعدة قده ﴾

اذا كنت تهوي خده وهو روضة به الورد غض والأقاح مفلج
فزد كلفا فيه وفرط صبابة فقد زيد فيـه من عذار بنفسج

وخرج من بلنسية يوما الي منية الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز وهي من أبدع منازل الدنيا وقد مدت عليها أرواحها الافياء • وأهدت اليها أزهارها العرف والرياء • والنهر قد غص بمائه • والروض قد خص بمثل أنجم سمائه • وكانت لبنى عبد العزيز فيها أطراب • تهيأ لهم فيها من الايام

آراب فلبسوا فيها الانس حتى أبلوه • ونشروا فيها الانس وطووه • أيام كانوا بذلك الافق طلوعا • لم تضم عليه الترائب ضلوعا • فقعد أبو عبد الله مع ملة من الأدباء تحت دوحة من أدواحها • فهبت ريح أنس من أرواحها • سطت بأعصارها • وأسقطت لؤلؤها على باسم أزهارها • فقال

ودوحة قد علت سماء   تطلع أزهارها نجوما
هفا نسيم الصبا عليها   فأرسلت فوقنا رجوما
كأنما الجو غار لما   بدت فأغري به النسيما

وكان فى زمن عطلته • ووقت اصفراره وعلته • ومقاساته من العيش أنكده • ومن التحرف أجهده • كثيرا ما ينشرح بجزيرة شقر ويستريح • ويستطيب تلك الريح • ويجول في أجارع واديها • وينتقل من نواديها الى بواديها • فانها صحيحة الهواء • قليلة الأواء • خضلة العشب زاهية الازاهر • قد أحاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور • والأيك نشرت ذوائبها على صفيحه • والروض قد عطر جوانبها بريحه • وأبو اسحاق ابن خفاجة هو كان منزع نفسه • ومصرع أنسه • به نفح له بالمنى عبق وشذا • به مسح عن عيون مسراته القذى • وغدا على ما كان وراح • وجرى فتهافتا في ميدان ذلك المراح • قريب عهد بالفطام • وزهره ينقاد في خطام • فلما اشتعل رأسه شيباً • وزوت عليه الكهولة جيباً • أقصر عن تلك الهنات • واستيقظ من تلك السنات • وشب عن ذلك الطوق • واقتصر على الهوى والشوق • وقنع بأي تحيه • وما يستشعره بوصف تلك المعاهد من أريحيه فقال

ألا خليلاي والأسى والقوافيا   أرددها شجوى وأجهش باكيا
أؤمن شخصاً للمسرة باديا   وأندب رسما للشبيبة باليا
تولى الصبا الا توالي فكرة   قدحت بها زندا ومازلت واريا

وقد بان حلو العيش الا تعلة | تحدثني عنها الأماني خواليا
ويابرد هذا الماء هل منك قطرة | تهل فيستسقي غمامك صاديا
وهيهات حالت دون حزوى وأهلها | ليال وأيام تخال لياليا
فقل في كبير عادة صائد الظبا | الهون مهتاجا وقد كان ساليا
فيارا كبا يستعمل الخطو قاصدا | ألاعج بشقر رائحا أو مغاديا
وقف حيث سال النهر ينساب أرقما | وهب نسيم الايك ينفث راقيا
وقل لأثيلات هناك وأجدع | سقيت أثيلات وحييت واديا

الأديب أبو عامر بن عقال

كان له ببني قاسم تعلق • وفي سماء دولتهم تألق • فلما خوت نجومهم • وعفت رسومهم • انحط عن ذلك الخصوص وسقط سقوط الطائر المقصوص وتصرف بين وجود وعدم • وتحرف قاعداً حيناً وحيناً على قدم • وفي خلال حاله • واثناء انتحاله • لم يدع حظاً من الحبيب ولا تى لحظه عن الغزال الربيب • ولم يزل يطير ويقع • والدهر يخفض جهالة ويرفع • الي أن رقاه الامير ابراهيم بن يوسف بن تاسفين الي أسمى ذووه • ورداه أبهى حظوه • فأدرك عنده أعلام التحبير والانشاء • وترك الدهر قلق الحشا • وتسنم منزلة لايتسنمها الا من تطهر من درنه • وجمع احسانه في ميدان حزنه • والحظوظ أقسام • والدنيا انارة وأعتام • وصفاه يتلوه قتام • وقد أثبت له بعض ما انتقيت • والذي أخذته مباين لما نفيت • فمن ذلك قوله

ياويح أجسام الأنا | م لما تطيق من الأذى
خلقت لتقوى بالغذا | ء وسقمها ذاك الغذا
وتنال أيام السلا | مة بالحياة تلذذا

فاذا انقضى زمن الصبى ورمى المشيب فأنفذا

وجد السقام الى الفا صل والجوانح منفذا

(حذا في هذه القصيدة حذو من قال)

وجع المفاصل وهو أيسر مالقيت من العنا

رد الذي استحسنته والناس من حظي ضني

(وله يعتذر من تأخير زيارة اعتمدها • ومواصلة اعتمدها • فعاقته عنها)

(حوادث لونه عنها • وحرمته منها • وهو قوله)

بينما كنت راجيا للقائه والتشفي بالبشر من تلقائه

وترقبت في سماء تراعي قمر الانس طالعا من سمائه

فتدلت وانزويت حياء منه والعذر واضح بسنائه

وله فصل كتب به عن الأمير ابراهيم يصف اجازة أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وفي الساعة الثانيـة من يوم الجمعـة كان جوازه أيده الله تعالى من مرسي جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه • وسهل بعد أن رأى الشامخ من هضابه • وصار حيه ميتا • وهدره صمتا • وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا • وضعف تعاطيه • وعقد السلم بين موجه وشاطيه • فعبر آمناً من سطواته • متملكا لصهواته • على جواد يقطع الجروف لحاً • ويكاد يسبق الريح لحاً • لم يحمل لجاما ولا سرجا • ولا عهد غـير اللجة الخضراء مرجاً . عنانه في رجله • وهدب العين يحكي بعض شكله • فلله دره من جواد • له جسم وليس له فؤاد • يخـرق الهواء ولا يرهبه • ويركد الماء ولا يشربه •

﴿ الاديب أبو القاسم المتنبي ﴾

أحد انشاء الحضرة المتصرفين في أشبه الاعمال • المتعرفين مايأتيه العمال • لم يقرع ربوة ظهور • ولم يقرع باب ملك مشهور • ونكب عن القطع الجزل • الي الغرض الفسل • وليس من شرط كتابي هذا اثبات بذاءه • ولا أن أقف حذاءه • وقد أثبت له ماهو عندي نافق • ولغرضي موافق • فمن ذلك قوله

يا روضة باتت الانداء تخدمها ... أتى النسيم وهذا أول السحر
ان كان قدك غصنا فالنداء به ... مثل الكمائم قد زرت على الزهر
أغنى ببرديك عن بدر وعن زهر ... أغنى بقرطيك عن شمس وعن قمر
ياقاتل الله لحظي كم شقيت به ... من حيث كان نعيم الناس فى النظر

﴿ وله يصف زرزورا ﴾

أمنبر ذاك أم قضيب ... يقرعه مصقع خطيب
يختال فى بردتى شباب ... لم يتوضح بها مشيب
كأنما زررت عليه ... ابراده مسكة وطيب
أخرس لكنه فصيح ... أبله لكنه لبيب
جهم على أنه وسيم ... صعب على أنه أريب

﴿ وله من رثاء في والدتي رحمة الله عليها ﴾

ياناصح غير مقتات وبي شجن ... على النصائح والنصاح مقتات
لا أستجيب ولو ناديت من كثب ... قد وقرتنى تعلات وعلات
ان كان رأيك فى برى وتكرمتى ... بحيث قد ظهرت فيه علامات
لا ترض لي غير شجو لا أفارقه ... فذاك اختاره والناس أشتات
ياذا الوزارة من مثنى وواحدة ... لله ما اصطنعت منك الوزارات

لله منك أبا نصر أخو جلد   اذا ألمت ملمات مهمات

(ومنها)

أستودع الله نورا ضمه كفن   كما توارى بدور ثم هالات

قضت وليت شبابي كان موضعها   هيهات لو قضيت تلك اللبانات

مضت وليس لكم من دونها أحد   هلا وقد أعزرت فيها المروآت

الاديب أبو الحسن البرقى

بلنسي الدار • نفيس المقدار • لم أعلم له شرف • ولم أسمع له عن سلف • ورد أشبيلية سنة خمس وسبعين وأربعمائة فاتصل بابن نهر فناهيك من خطه مسك أذفر • ومن وجهه صبح أسفر • أدرك به الرغائب • وتملك بسببه الحاضر والغائب • وكان عذب المؤانسه • حلو المجالسه • وقد أثبت له بعض ما وجدته في الغلمان • وأنشدته في ذلك الزمان •

ان ذكرت العقيق هاجك شوق   رب شوق يهيجه الادكار

ياخليلي حدثاني الركب سحيراً أأنجدوا أم أغاروا

شغلونا عن الوداع وولوا   ماعليهم لو ودعوا ثم ساروا

أنا أهواهم على كل حال   عدلوا فى هواهم أم جاروا

وعلق بأشبيلية فتى يعرف بابن المكرو • صار به طريحاً بين أيدي الفكر • وما زال يقاسى هواه • ويكابد جواه • حتى اكتسي خده العذار • ومحا عنه مثل بهجة آذار فقال

الآن لما ضرجت وجناته   شوكا أصحت سلوة العشاق

واستوحشت تلك المحاسن واكتست   أنوار وجهك واهن الأخلاق

أمسيت تبذل لى الوصال تصنعا   خلق اللئيم وشيمة المذاق

هلا وصلت اذ الشمائل قهوة   واذا المحيا روضة الاحداق

فلكم أطلت غرام قلب موجع كم قد ألب اليك بالاشواق
ما كنت الا البدر ليلة تمه حتى قضت لك ليلة بمحاق
لاح العذار فقلت وجد نازح ان ابن دانة مؤذن بفراق

﴿وله فيه مناقضا لهذا الغرض • معارضا بلوعة سلوه الذى عرض﴾

أجيل الطرف فى خد نضير بورد ناضر نظرى اليه
اذا رمدت بجمرته جفونى شفاها منه أخضر عارضيه

﴿ الاديب أبو الحسن على بن جودى ﴾

برز فى الفهم • وأحرز منه أو فرسهم • وله أدب واسع مداه • يانع كالروض بلله نداه • الا أنه سها فاسرف • وزها بما لا يسرف • تصدى الى اتباع الهوى • ولم يراقب الله فى تلك الاهوا • واشتهرت عنه أقوال سدد الى الملة نصالها • وأبد بها ظلالها • فعظمت به المحنه • وتكيفت له فى كل نفس احنه • وما تدرج فيها وتنقل • حتى عثر ولم يستقل • فر لايلوي على تلك النواحي • وفر لايثنى الى اللوائم والنواحي • وما زال يركب الاهواء ويخوضها • ويذلل النفوس بها ويروضها • حتى اسمحت بعض الاسماح • وكفت عن ذلك الجماح • فاستقر عند ابن مالك فآواه • ومهد له مثواه • وجعله في جملة من اختص من المبطلين • واستخلص من المعطلين • فكثيرا ما يصطفيهم • ولا أدرى أيدخرهم أم يغنيهم • وقد أثبت لأبى الحسن هذا

سل الركب من نجد فان تحية لساكن نجد قد تحملها الركب
رالافابال المطي على الوحي خفافا وما للريح حر جفها رطب

﴿ وله أيضا ﴾

أحن الى ريح الشمال فانها تذكرنا نجدا وما ذكرت نجدا

نمر على ربع أقام به الهوى   وبدل من أهليه جائمة ربدا

(وله أيضا)

اذا ارتحلت غربية فأعرضالها   فبالغرب من نهوى له ليلة الغربا
لقد ساءني اني بعيد وانما   بأرضين شتى لامزار ولا قربا
يفجعنا اما بعاد مبرح   واما أمور باعثات لنا كربا

(وله أيضا)

لقد هيج النيران ياأم مالك   بتدمير ذكرى ساعدتها المدامع
عشية لاأرجو لقاءك عندها   ولاأنا اذ تدنو مع الليل طامع

(وله أيضا)

حننت الى البرق اليماني وانما   نعالج شوقا ماهنالك هانيا
فيارا كبا يطوي البلاد تحملن   تحيتنا ان كنت تلجأ لاقيا
ليالينا بالجزع جزع محجر   سقى الله يافيحاء تلك اللياليا
وما ضر صحبي وقفة بمحجر   أحيي بها تلك الرسوم البواليا

(وله أيضا)

خليلي عن نجد فان بنجدهم   مصيفا لبيت العامرى ومربعا
ألا ارجعا عنها الحديث فانني   لاغبط من ليلى الحديث المرجعا
عزيز علينا يابنة القوم اننا   غريبان شتى لانطيق التجمعا
فريق هوى منا يمان ومشأم   يحاول يأسا أو يحاول مطمعا
كأنا خلقنا للنوى وكأنما   حرام على الأيام أن نتجمعا

الاديب أبو جعفر بن البنى

رافع راية القريض • وصاحب آية التصريح والتعريض • أقام شرائعه • وأظهر بدائعه • اذا نظم أزرى بالعقود • وأتى بأحسن من رقم

السبرود • وكان أليف غلمان • وحليف كفر لا إيمان • ما نطق متشرعا . ولا رمق متورعا • ولا اعتقد حشرا • ولا صدق بعثا ولا نشرا • تنسك مجونا وفتكا • وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا • لا يبالي كيف ذهب . ولا بما تمذهب • وكانت له أهاجي جرع بها صابا • ودرع منها أو صابا • وقد أثبت له ما يرتشفه ريقا • ويشرفه تحقيقا • فمن ذلك قوله يتغزل

من لي بغـرة فاتن يختـال في ... حلل الجمال اذا بدا وحليه
لو شمت في وضح النهار شعاعه ... ما عاد بجنح الليل بعد مضيه
شرقت لآلي الحسن حتي خلصت ... ذهبيه في الخد من فضيـه
في صـفحتيه من الجمال أزاهر ... غذيت بوسـمي الحيا ووليه
سلت محاسـنه لقتل محبـه ... من سحر عينيه حسام سميه

﴿ وله فيه ﴾

كيف لا يزداد قلبي ... من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علىّ ... بهـر الناس جمـالا
هو كالغصن وكالبد ... ر قواما واعتدالا
أشرق البدر كمالا ... وانثني الغصن اختيالا
ان من رام سلوى ... عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه ... كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه ... عـذل نفسى وأطالا
دون أن تدرك هذا ... تسلب الافق الهلالا

وكتب بميورقه وقد حلها متسما بالعباده • وهو أسرى الى الفجور من خيال أبي عباده • وقد لبس اسما وليس منـه أقوالا وأعمـالا • سجوده مجوده • واقراره بالله جحوده • وكانت له رابطا لم يكن

للوازمها مرتبطا • ولا بسكناها مغتبطا • سماها بالعيق وسمي فتى كان يتعشقه بالحمي وكان لاينصرف الا في صـفاته • ولايقف الا بعرفاته • ولا يؤرقه الا جواه . ولا يشوقه الا هواه . فاذا بأحد دعاة محبوبه . ورواة تشبيه • قال له كنت البارحة بحماه • وذكر له خبرا ورى به عنه وعماه . فقال

تنفس بالحمي مطلول أرض   فأودع نشره نشرا شمالا

فصبحت العيون الى كسلي   تجرد فيه أهدابا نصالا

أقول وقدشممت الترب مسكا   بنفحتها يمينـا أو شمالا

نسيم جاء يبعث منك طيبا   ويشكو من محبتك اعتلالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ماتقرر • وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر • أخرجه من بلده ونفاه • وطمس رسم فسوقه وعفاه • فأقلع الى المشرق وهو جار • فلما صار من ميورقه على ثلاث جوار • ونشأت له ريح صرفته عن وجهته • الى فقد مهجته . فلما لحق بميورقه أراد ناصر الدولة استباحته • وأثر للدين منه راحته • ثم آثر صفحه • وأخذ ذلك الحنو ولحفه • وأقام أياما ينتظر ريحا علها ترجيه • ويستهديها لتستخلصه وتنجيه • وفي أثناء بلوته • لم يتجاسر على إتيانه أحد من اخوته • فقال يخاطبهم

أحبتنا الألى عتبوا علينا   فاقصرنا وقد أزف الوداع

لقد كنتم لنا جدلا وأنسا   فهل في العيش بعد كم انتفاع

أقول وقد صدرنا بعد يوم   أشوق بالسفينة أم نزاع

اذا طارت بنا حامت عليكم   كأن قلوبنا فيها شراع

﴿ وله يتغزل ﴾

بني العرب الصميم ألا رعيتم   ما آثر كم بآثار السماح

رفعتم ناركم فعشا اليها ... بوهن فارس الحي الوقاح
فهل في القعب فضل تنضحوه ... به من محض ألبان اللقاح
لعل الرسل شائبة الثنايا ... بشهد من ندى نور الاقاح

(وله أيضاً)

وكأنما رشأ الحمى لما بدا ... لك في مضلعة الحديد المعلم
غصب الغمام قسيه فارا كما ... من حسن معطفه قويم الاسهم

(وله أيضاً)

نظرت اليه فأنقاني عقلة ... ترد الى نحري صدور رماح
حيت الجفون النوم يارشأ الحمي ... وأظلمت أيامي وأنت صباحي

(وله أيضاً)

قالوا تصيب طيور الجو أسهمه ... اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه ... وأيد السهم من ألحاظه الحور
يروح في برده كالنفس حالكة ... كما أضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة ... كما تفتح في أوراقه الزهر

الاديب أبو الحسن بن لسان

شاعر سمح • متقلد بالاحسان متشح • أم الملوك والرؤساء • ويمم تلك العزة القعساء • فانتجع مواقع خيرهم • واقتطع ماشاء من برهم وتمادت أيامه الى هذا الاوان • فجال به في ميدان الهوان • فكسد نفاقه • وارتدت آفاقه • وتوالى عليه حرمانه واخفاقه • وأدركته وقد خبته سنونه • وانتظرته منونه ومحاسنه كمدها في الاتقاد • وبعدها من الانتقاد • وقد أثبت منها مايعذب جنى وقطافا . ويستعذب استنزالا واستلطافا . فمن قوله يستنجد الامير الاجل أبا اسحق

أمير المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذي　　أبدا به في المكرمات وفي الندى
والمجتـنى بالرزق وهي بنفسج　　ورد الجراح مضعفا ومنضدا
جاءتك آمال العفاة ظوامئا　　فاجعل لهامن ماء جودك موردا
وانثر على المداح سيبك انهـم　　نثروا المدائح لؤلؤا وزبرجدا
فالناس ان فزعوا فأنت هو الحمى　　والناس ان ضلوا فأنت هو الهدى

أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لمـا ارتفعت . اعتنت بجملة الشعراء وشفعت . فأنجز لهم الموعود . وأورق لهم ذلك العود . وكثر اللغط في تعظيمها . واستجاده نظيمها وحصـل له بها ذكر . وانصقل له بسببها فكر • وله من قطعة يصف سيفاً

كل عضب توقدت شفرتاه　　كانقاد الشـهباء في الظلمـاء
فهو ماء مركـب فـوق نار　　أو كنار قد ركبت فوق ماء

(وكتب الي معزيا عن والدتي والى الله تعالى عليها الرحمة)

على مثله من مصاب وجب　　على من أصيب به المنتحب
وقلب فروق وخلب خفوق　　ونفس اشب وهم يصب
فقد خشعت للتقي هضبة　　ذوائبهـا في صـميم العرب
من الجاعـلات محاريبهـا　　هـوادجهـا أبدا والقتب
من القائمـات تظل الدجي　　ولا من تسامر الا الشهب
فكم ركعة أثرها في الدجي　　يناجي بها ربها من كثب
وكم سكبت في أوان السجود　　مدامع كالغيث لما انسكب
وقد خلفت ولدا باسـلا　　فصيحاً اذا ماقرأ أو خطب
تفل السـيوف بأقـلامه　　ويكسر صم القنـا بالقصب

وكان القائد أبو عمرو عثمان بن يحي بن ابراهيم أعزه الله أجل من جال في

خلد . واستطال في جلد. رشأ يحيي الصب باحتشامه. ويستر البدر بلثامه. ويزرى بالغصن تثنيه . ويثمر الحسن لو دنت قطوفه لمجتنيه . مع لوذعية تخالها جريالا • وسجية يختال فيها الفضل اختيالا • وكان قد بعد عن أسنا بحمص . وانتضى من تلك القمص . وكان بثغر الاشبونة أدام الله تعالى حراستها فسده • ولم ينفرج لنا من الانس بعده مايسد مسده • الى أن صدر • فأسرع الينا وابتدر • فالتقينا وبتناها ليلة نام عنها الدهر وغفل • وقام لنا بما شئنا فيها وتكفل • فبينا نحن نفض ختامها • وننفض عنا غبار الوحشة وقتامها • اذا أنا بابن لبنان هذا وقد دخل اذنه علينا فأمرناه بالنزول والتقيناه بترحيب • وأنزلناه بمكان من المسرة رحيب • وسقيناه صغارا وكبارا . وأريناه اعظاما واعتبارا • فلما شرب طرب وكلما كرعها . التحف السلوة وتدرعها • وما زال يشرب أقداحا • وينشد فينا أمداحا . ويفدي بنفسه • ويستهدى الاستزادة من أنسه . فهتكنا الظلام بما أهداه من البديع • واجتلينا محاسنه كالصديع • وانفصلت ليلته عن أتم مسره • واعم مبره • وارتحل عثمان أعزه الله تعالي الى ثغره • وأقام به برهة من دهره • فشيت اليه بجددا عهدا . ومتضلعا من مؤانسته شهدا • فكتب ابن لبنان هذه القطعة من القصيدة تذهب الي شكره . وتجتهد في تجديد ذكره •

ماشام انسان انسانا كعثمان	ولا كبغيته من حسن احسان
بدر السيادة يبدو في مطالعه	من المحاسن محفوفا بشهبان
له التمام وما بالافق من قمر	متمم دون أن يزري بنقصان
به الشبيبة تزهي من نضارتها	كما تساقط طل فوق بستان
معصفر الحسن للابصار ناصعه	كأنه فضة شيبت بعقيان
نبئت عنه بأنباء اذا نفحت	تعطلت نفحات المسك والبان

قامت عليه براهين تصدقها كالشكل قام عليه كل برهان
قدزادها ابن عبيد الله من وضح مازادت الشمس نورالفجر للرائى
بالله بلغه تسليمي اذا بلغت تلك الركاب وعجل عير لبنان
وليت انى لو شاهدت أنسكها على كؤوس وطاسات وكيزان
فالفظ الكلم المنثور بينكما كأنما هو من در ومرجان
لله درك يا ذا الخطبتين لقد خلطت بالمدح فيه كل ديوان
كلا كما البحر في جود وفي كرم أو الغمامة فيها ريّ ظمآن
ان كان فارس هيجاء ومعترك فأنت فارس أفصاح وتبيان
فاذكر أبا نصر المعمود منزلة بالرفد ماشئت من مثنى ووحدان
قصائدا لأخي ودوان نزحت بك الركاب الى أقصى خراسان

﴿ الاديب أبو بكر عبد المعطى بن محمد بن المعين ﴾

بيت شعر ونباهه • وأبو بكر ممن تنبه خاطره للبدائع أى انتباهه • وله أدب باهر • كما سفرت أزاهر • وقد أثبت له اجالا فن ذلك قوله وقد اجتمعنا فى ليلة لم يعزب لها وعد ولم يغرب عنها سعد وهو قد شب عن طوق الانس في الندى وما قال خلا عمرو ولا عدا والكهولة قد قبضته وأقعدته عن ذلك وما أنهضته

امام النثر والمنظوم فتح جميع الناس ليل وهو صبح
له قلم جليل لايجارى يقر بفضله سيف ورمح
يبارى المزن ماسحت سماحا وان شحت فليس لديه شح

وكان مرتسما في عسكر قرطبة وكان ابن سراج يتأتى له في كل مايبتغي خيفة من لسانه • ومحافظة على احسانه • فلما خرج الى اقليش خرج معه • وجعل يساير من شيعه • فلما حصلوا تفحص سرادق • وهو

موضع توديع المغارق للمفارق • قرب منه أبو الحسن بن سراج لوداعه • وأنشده في تفريق الشمل وانصداعه.

هم رحلوا عنا لأمر لهم عنا فما أحد منهم على أحد حنا
وما رحلوا حتى استفادوا نفوسنا كأنهم كانوا أحق بها منا
فياساكني نجد لتبعد داركم ظننا بكم ظنا فاخلفتم الظنا
غدرتم ولم أغدر وخنتم ولم أخن وقلتم ولم أعتب وجرتم وماجرنا
وأقسمتم ألا تخونوا أخا هوى فقد وذمام الحب خنتم وما خنا
ترى تجمع الأيام بيني وبينكم ويجمعنا دهر نعود كما كنا

فلما استتم الشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه بمريض خلفه . وهو يخاف تلفه فأذن له بالانصراف

(وكتب الى أبي الحسين بن سراج)

أما والهدايا مارحلنا ولا حلنا ولوعن من دون الترحل ماعتنا
تركنا ثواب الفضل والعز للمرى على مضض منا وعدنا كما كنا
وليس لنا عنكم على البين سلوة وان كنتم أنتم لكم سلوة عنا

وجمعتنا عشية بربض الرحال بقرطبة ومعنا لمة من الاخوان وهو فى جلتهم . مناهض لاعيانهم وجلتهم . بفضل أدبه . وكثرة نشبه . فجعل يرتجل ويروى • وينشر محاسن الآداب ويطوي • ويمتعنا بتلك الاخبار . ويقطعنا منها جانب اختبار . ويطلعنا على اقبال الايام وعلى الادبار • ثم قال

أيا بن عبد الله يابن الاكارم لقد نحلت يمناك صوب الغمائم •
لك القلم الاعلى الذى عطل القنا وفل ظباة المرهفات الصوارم
وأخلاقك الزهر الازاهر بالربي ترف بشؤبوب الغيوث السواجم
بقيت لتشييد المكارم والعلى تظاهرها بالسالف المتقادم

واجتمع عند أبيه لمة من أهل الادب . وذوي المنازل والرتب . في عبسة غيم أعقب مطرا • وخط فيه البرق أسطرا • والبرق يتساقط كدر من لظام • ويتراءى كثنايا غادة ذات ابتسام . وهو غلام مانضا برد شبابه • ولا انتضى مرهف آدابه . فقال معرضاً بهم . ومتعرضاً لتحقق أدبهم .

كأن الهواء غـدير جمد بحيث البرود تذيب البرد
خيوط وقد عقدت في الهوى وراحة ريح تحل العقد

وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير الدهر فيه اساءة . وليل نسخ نور أنسه مساءه • ومعهم جملة من الشعراء • وجماعة من الوزراء • منهم أبناء القبطرية فوقع بينهم عتاب وتعذال • وامتهان في ميدان المشاجرة وابتذال • آل به الى تجريد السيف • وتكدير ماصفا بذلك الحيف • فسكنوه بالاستنزال • وثنوه عن ذلك النزال • ونالوا الكؤوس في وداده • وكفوا بذلك بعض احتداده • حتى مالت به نشوته • وحالت بينه وبين حتفه سلوته • فقال

قل للوزيرين اني مخلص لهما في السر والجهر من عوديهما عودي
وشاهد الصدق لي مافي ضميرهما فليس يخلص ودا غـير مودود

وحضر معهم في مجلس سواه • انتشر به من المحاسن ما كان طواه • فبيناهم يأخذون بأطراف الاحاديث • ويغلون في تلك الدماثيث • اذ قعد اليهم رجل طويل اللحية قصير الادراك • قليل التخلي عن الناس والاتراك . فكل مائن سخفه . فحاول وصفه • فاوافق أحدهم المعنى . وما كان فيه ممطر ولا مغني • فقال

ولحية في طولها ميل قصر عن ادراكها الطول

(وقال تهنئة بنيروز)

هو النـيروز أمك للتهانى ... وللبشرى بمقتبـل الزمان
فهنأك المهيـمن ماحبـاه ... وتحبـوه على ناء ودان
فان تك سابقاً فى كل فضل ... كما سـبق المبرز فى الرهان
سبقت فما تضاهي في سناء ... أشف به الشجاع على الجبان
حللت من العلى أعلى محل ... تقاصر عن علاء الفرقدان
فظاهر بالمكارم والمعـالي ... مظاهرة المهنـد للسـنان
همت بكل مكـرمة وبر ... اذا ماهلم غـيرك بالغوانى
وشدت العالمين نهي وعلياً ... مذاعا في الاقاصى والاداني
وحلماً وجحاً بهضاب رضوي ... وعن ماشله بارقة اليمانى
وجوداً فائضاً في كل حين ... اذا ضن الحيا والمرزمان
ونثراً معجزاً فى كل فن ... ولظماً غض من لظم الجمان
فمن عبد الحميد ومن على ... ومن سحبان والحسن بن هانى
ومن أوس بن حارثة وقس ... وقيس وابنـه والاحمران
قدمت مهنأ فى كل حين ... عزيز الجار مألوف المغانى

تم القسم الثالث من كتاب مطمح الانفس . ومسرح التأنس • فى ملح أهـل الاندلس • وبتمامه كمـل الكتاب • بعون الله الملك الوهاب • وكان الفراغ من طبعه فى مطبعة السعادة الكائنة بدرب سعادة لصاحبها ومديرها محمد افندي اسماعيل في أواخر شهر صفر سنة ١٣٢٥ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

